

رجل المستحيل



ثعلب الشوارع



تحويل المستحيل (٢٠)



المؤلف

د. نیل فاروق

المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زائرة
بالأحداث
المثيرة

النعم في مصر

وما يعادل دولاراً
أمريكياً في سائر
الدول العربية
والعالم

المؤسسة العربية الحديثة
للنشر والتوزيع

www.dvd4arab.com

● ثعلب الشلوج ●

● ما سرُّ شحنة اليارديم التي يتم تصديرها من مصنع خاص في الترويج إلى دولة معادية ؟
● لماذا حشدت التقارير المعادية أشرس أفرادها، للدفاع عن شحنة الدمار هذه ؟
● تُرى .. هل يتبع (أهم صبرى) في مواجهة خصومه ومنع تصدير شحنة الموت ؟
● اقرأ التفاصيل المثيرة ، لتَرى كيف يعمل (رجل المستحيل) .



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ — مهمة عاجلة ..

ألقى مدير المخابرات المصرية للمرة العاشرة ، نظرة مستفيضة على التقرير الموضوع أمامه من ورقة واحدة ، وعاد يقرؤه بإمعان ، وهو ينقر بأطراف أصابعه على سطح مكتبه فى توتر وقلق واضحين ، ولم يلبث أن ضغط على زرّ جهاز (الدكتافون) الموضوع إلى جواره ، وقال بعصية وضيق :

— ألم يصل المقدم (أدهم صبرى) بعد ؟
أجابه مدير مكتبه :

— نحن فى انتظاره يا سيّدى .. لقد عاد مساء أمس فقط من الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد أن أنهى قضية شبكة الجاسوسية الخاصة بـ (جيمس براند) ، ولا ريب أنه لا يزال مستغرقاً فى نومه ، فنحن فى السادسة صباحاً .
تمّ مدير المخابرات بحقن :

٥

— هراء .. إن (أدهم) يستيقظ فى الخامسة والنصف دائماً ، حتى ولو أوى إلى فراشه فى الرابعة .

ثمّ صوت مدير مكتبه عن الإتياع ، وهو يتهدّ قائلاً :

— ها هو ذا يا سيّدى .. لقد وصل توّاً .

ثمّ أردف بلهجة تدل على الدهشة :

— وفى كامل نشاطه بصورة تبعث على الدهشة .

قال مدير المخابرات بلهفة ، قبل أن يبنى الاتصال :

— حسناً .. حسناً .. دُعْهُ يدخل فى الحال .

وما أن اعتدل فى مقعده ، حتى سمع صوت طرقات مهدّبة على باب غرفته ، فصاح يدعو (أدهم) إلى الدخول ، ولم يكذب ينطق بالكلمة ، حتى فتح (أدهم) الباب ، ودخل إلى الحجرة بهدوئه المعهود ، وعلى شفّيته ابتسامته الشهيرة ، التى تجمع ما بين الكثير من الثقة بالنفس وخفة من السخرية .. وهو يقول :

— صباح الخير يا سيّادة المدير .. لقد أرسلت فى طلى .

٦

أشار مدير المخابرات إلى مقعد قريب وهو يقول :

— اجلس أيها المقدم .. لدى هنا مهمة عاجلة معقدة ، تحتاج إلى رجل من نوعك .

ثمّ تناول التقرير الموضوع أمامه ، وقال :

— لقد تلقّيت فى الرابعة صباحاً ، تقريراً عاجلاً غاية فى الخطورة ، من أحد عملائنا الموثوق بهم فى جنوب إفريقيا ، يقول : إن شحنة اليورانيوم قد تم شحنها إلى أحد المصانع الكبرى بمدينة (تروندهام) فى (النرويج) ، بحجة استخدامها فى بعض الأغراض الصناعية ، ولكن واقع الأمر أنه سيعاد شحنها ، بعد تعبئتها فى علب الأسماك المحفوظة ، إلى أكثر الدول عداءاً للعرب ، فى منطقة الشرق الأوسط ، لاستخدامها فى صنع واحد من أخطر أسلحة العصر الحديث .

ثمّ صمت لحظة ، وأردف قائلاً :

— القنبلة الذرية .

قطّب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

٧

— وهل وصلت الشحنة إلى (النرويج) بالفعل ؟

هـُـز مدير المخابرات رأسه نفياً ، وقال :

— ليس بعد يا (ن — ١) .. ولكنها ستكون هناك في العاشرة من مساء اليوم بتوقيت القاهرة .

وتنهَّد بعَمَق قبل أن يستطرد قائلاً :

— ولابدَّ من منع وصول هذه الشحنة إلى تلك الدولة المعادية لنا بأية طريقة أيها المقدم .. لابدَّ من تدمير الشحنة على أرض (النرويج) .

نهض (أدهم) بهدوء ، وقال :

— متى سنطلق أنا والقيب (منى) إلى (النرويج) يا سيدي ؟

تناول مدير المخابرات ملفاً صغيراً من جواره ، ناوله (أدهم) قائلاً :

— ليست لدينا إلا معلومات قليلة للغاية يا (ن — ١) ..

اسم المصنع ، واسم صاحبه ، ومستورد الشحنة ، وسيكون عليك وزميلتك البحث عن باقي المعلومات اللازمة .. أما

عن موعد السفر فهو التاسعة والنصف صباحاً ، أى بعد ثلاث ساعات ونصف الساعة من الآن ، وستجد زميلتك في انتظارك في مطار القاهرة الدولي .

ثم مدَّ يده بصفاح (أدهم) ، وهو يقول باختصار :

— وفقكما الله أيها المقدم .. أمن جمهورية مصر العربية بين أيديكما .

ابتسم (أدهم) وهو يقول بهدوء :

— لن يهتز أمن مصر يا سيدي .. أعدك بذلك .

* * *



٢ — تحت سماء النرويج ..

تطلَّعت النقيب (منى توفيق) بدهشة إلى قرص الشمس الأحمر الضخم في الأفق ، وقالت وهي تهزُّ كتفها بتعجب :

— يا إلهي !! إنها المرة الأولى التي أرى فيها قرص الشمس في منتصف الليل .. لم يكن باستطاعتي حتى تصوُّر إمكانية حدوث ذلك !!

ضحك (أدهم) وهو يقول :

— ولم يا عزيزي ؟ .. هذه واحدة من الظواهر القطبية الشمالية المعروفة ، التي تشتهر بها (النرويج) .. فدوران الأرض حول محورها يؤدي إلى وجود ستة أشهر من سطوع الشمس ، وأخرى من الغروب التام في القطب الشمالي ، والدول الإسكندنافية مثل (النرويج) .. وهذه الظاهرة معروفة باسم (شمس منتصف الليل) .



عادت تهز كنفها بصعجب ، ثم ارتجفت وهى تتطلع عبر نافذة الغرفة ، إلى الطلوج التى تغطى كل شئ بالخارج ، وقالت :

— تصوّر أن مجرد مرأى هذه الطلوج الكثيفة ، يبعث فى جسدى قشعريرة البرد ، برغم جوّ الغرفة الدافئ بسبب أجهزة التكييف .

هزّ هو كنفه هذه المرة ، وقال :

— مسألة تعود ليس إلّا ..

ثم أردف بجديّة واهتمام :

— والآن دعينا من الطلوج وشمس منتصف الليل ، ولتحدث فى المهمة التى أسندت لينا .
وضمّ كفيه أمام وجهه مستطرذا :

— لقد وضحت التحريات التى قمنا بها صباح اليوم ، أن هذا المصنع ملك لرجل أعمال نرويجي ، يدعى (فريدريك أبسن) ، فى الأربعين من عمره ، وأنه يقيم معظم العام فى (أوسلو) العاصمة ، وأنه من الشخصيات

المعروفة ، ذات السمعة الطيبة هنا ، ولا اكتمك القول إننى أشك فى تعامله مع رجال (الموساد) منذ فترة طويلة .
عقدت (منى) ساعديها أمام صدرها ، وهى تكمل قائلة :

— ولا تنس أن تحريّاتنا قد أكدت وصول الشحنة بالفعل إلى المصنع صباح اليوم يا سيادة المقدم .

نهض (أدهم) وفتح حقيبتة الصغيرة ليخرج منها علبة من الخشب ، وهو يقول :

— لا تشغلك هذه النقطة أيتها النقيب ، فتقسيم شحنة من اليورانيوم وتعبئتها فى علب الأسماك المحفوظة ، وإعادة شحنها إلى دولة أخرى ، يحتاج إلى وقت ليس بالقصير .

وبهذوء تناول من العلبة الخشبية مسدسه قصير الماسورة ، من النوع ذى الساقية ، ورفع أمام وجهه وهو يقول بلهجته الساحرة :

— وفى هذه الأثناء سنعمل نحن على إبادة الشحنة ،

حتى لو اقتضى الأمر تحطيم مصانع (فريدريك أبسن) بأكملها .

* * *

داخل فيلا أنيقة للغاية على ساحل (تروندهايم) ، جلس رجل فى حدود الأربعين من عمره ، وسم الملامح ، مستقيم الأنف ، مدبّب الذقن ، رفيع الحاجبين ، واسع العينين ، أزرق الجلدتين ، ناعم الشعر أسوده ، إلّا من الأجزاء الملاصقة لأذنيه ، فقد وخطهما الشيب بشكل زاد ملامحه وسامة وأناقة ..

كان يطالع بعض الأوراق بين يديه ، وقد وضع ساقًا فوق أخرى ، عندما اقترب منه أحد خدمه بزيّ الأنيق ، وانحنى أمامه باحترام بالغ قائلاً :

— لقد وصلت الآنسة (سونيا جراهام) يا سيّدى .
زئنت وجه (فريدريك) ابتسامة أنيقة ، وارتفع حاجباه وهو يقول :

— ادعها للدخول يا (جون) .. لقد كنت أنتظرها بفارغ الصبر .

لم تكذب (سونيا) تخطو داخل الردهة الواسعة ، حتى قفز (فريدريك) واقفاً على قدميه ، وقد اتسعت عيناه دهشة ، وتدلّت فكّه السفلى ذهولاً .. ولم يلبث أن تما لك جأشه بسرعة ، وأسرع نحوه يتناول كفّها الرقيق بين كفيه .
وهو يقول مبهوراً :

— معذرة يا سيّدى .. لقد أدهشنى جمالك الساحر فى البداية .. فلم أتصوّر مطلقاً أن تعمل فتاة باهرة الحسن والرقّة مثلك فى مجال الاخبار .

صدمه صوتها الجاف القاسى ، وهى تقول ببرود :

— ومن أدراك أننى حقاً (سونيا جراهام) ؟
تلعثم (فريدريك) ، وبدا الارتباك واضحاً فى صوته ، وهو يقول :

— لقد أخبرونى بقدمك مسبقاً .
زوّت ما بين حاجبيه ، وهى تجلس على أقرب المقاعد إليها ، قائلة ببرود شديد :

— ولكنهم لم يرسلوا إليك صورتي يا مستر (أبسن) .



انطلقت من قم (سونيا) ضحكة عالية ساخرة ..

تطلع إليها (فريديريك) بدهشة وهلة ، ثم تحولت دهشته إلى ابتسامة عريضة ، وهو يضرب جبهته براسته قائلاً :

— معذرة يا عزيزي .. لقد أنساى جمالك المهر إلقاء كلمة السر .

تراقصت ابتسامة ساخرة على طرف فمها الرقيق ، وهي تقول :

— هكذا ! .. وما هي إذن ؟

هم (فريديريك) بنطق كلمة السر ، ثم توقف فجأة ورؤى ما بين عينيه قائلاً :

— مهلاً .. لقد كان من المفروض أن تنطقها أولاً .

انطلقت من قم (سونيا) ضحكة عالية ساخرة ، وتراجع رأسها الجميل إلى الخلف ، وهي تهز ساقيها بصورة تهكمية ، أثارت غضب (فريديريك) إلى درجة كبيرة ، فصاح في وجهها في حق :

— كفى أيتها اللعينة !!

افتتر نغر (سونيا جراهام) عن ابتسامة ساحرة ، وهي تقول :

— كيف حال شمس (النرويج) ؟

غمز بعينه وهو يقول :

— لن نقص في البحر قبل ستة أشهر .

ضحكت (سونيا) برقة ، فقد تم تبادل كلمات

السر ، ثم نهضت فجأة وهي تقول :

— سيكون من دواعي سروري أن تجد لي فراشاً وثيراً

يا مستر (أبسن) .. فقد وصلت ثوباً بعد رحلة شاقة ،

وأحتاج إلى وقت طويل من الراحة ، حتى يمكنني التفكير

بصورة سليمة .

تاول (فريديريك) كفها ، وانحنى يقبل أناملها الرقيقة

بشكل ديلوماسي ، وهو يقول :

— على الرَّحْب والسمة يا عزيزي .. منزل (فريديريك

أبسن) بأكمله تحت أمرك ..

ابتسمت (سونيا) في وجهه ابتسامة جذابة ، وما أن

توقفت (سونيا) عن الضحك ، ونظرت إليه دون أن تفارقها ابتسامتها الساخرة ، على حين استطرد هو في غضب :

— ينبغي أن تعلمي جيداً أن هذه ليست الوسيلة

الصحيحة للتعامل مع (فريديريك أبسن) .. لقد أردت

استقبالك بصورة صحيحة ، احتراماً لتعاملى الطويل مع

دولتك ، ولكنك أفسدت الأمر بأسلوبك السخيف

المنفطرس .. وأنا لا أحب أن يعاملنى أحد بهذه الطريقة ..

إننى مستعد لإلقاء الشحنة بأكملها في البحر لو أن ...

قاطعته وهي تقول بصوت غاية في الرقة :

— لم كل هذا الغضب يا عزيزي (أبسن) ؟ .. لقد

كنت أداعبك فحسب .

توقف (فريديريك) عن الاستطرد في عباراته

الغاضبة ، وبدا وكأنه يزن الأمر في عقله ، ثم لم يلبث أن

لانت ملاحه ، وابتسم وهو يقول :

— مرحباً بك في (النرويج) يا عزيزي (سونيا) .

استدار لينادى خادمه ، حتى تحوّل ملائحتها إلى الشراسة ،
وتنصت بصوت خافت إلى درجة غير مسجوعة :

— سأتملّك حتى يتم نقل الشحنة يا مستر (أيسن) ،
وبعدها سأعلمك كيف تعامل (سونيا جراهام) ، أيها
الوغد الأنيق .

* * *



٢٠

٣ — في مواجهة الخطر ..

تطلّعت (سونيا) بسعادة ، إلى الصندوقين الخشبيين
الضخمين ، اللذين يحويان شحنة اليورانيوم الواردة من
جنوب إفريقيا ، ثم انفتحت إلى (فريدريك) وقالت :
— الصندوقان مبطّنان بالرصاص يا مستر (أيسن) ..
أليس كذلك ؟

أوماً برأسه موافقاً ، وقال :
— تماماً كما سيحدث مع غلب الأسماك المخفوظة
يا عزيزتي (سونيا) .
ابتسمت في وجهه ابتسامة مغرية ، وهي تداعب رباط
عنقه قائلة :

— هذا رائع .. سيزداد وزنها قليلاً ، ولكنها لن تنفذ
أشعة المعدن الثمين يا مستر (أيسن) .. هل رأيت كيف
تعمل مخابراتنا ؟ .. كل شيء مرسوم بدقّة بالغة .

٢١

— لست أدري ، ولكن من المثير للشك أن يحضر
مصري لمقابلتك في هذه الظروف بالذات .. إن هؤلاء
المصريين
ثم بترت عبارتها وهي تعض على شفتيها ، فسألها
(فريدريك) بقلق :

— هل تظنّ أنهم قد كشفوا الأمر ؟
هزّت كتفيها مرة أخرى ، وقالت :
— لست أدري .. ولكن لي تجربة مريّة مع أحد ضباط
الخباياير المصرية في الولايات المتحدة ، لم يحض عليها أسبوع
واحد ..

سألها (فريدريك) :
— هل هزمت هناك ؟
قطّبت حاجبيها وهي تقول بحنق :
— إنه ليس رجل مخابرات عاديّاً .. إنه شيطان بشري
و
ثم هزّت رأسها وكأنها تنفض عنها التفكير في الأمر ،
وقالت :

٢٣

همّ (فريدريك) بالعقيب على قولها ، ولكنّ أحد
رجاله قاطعه ، عندما اقترب منه قائلاً :
— هناك رجل يصرّ على مقابلتك يا سيّدي ، وليس
لديه موعد سابق .

قطّبت (فريدريك) حاجبيه ، وظهر الاهتمام على وجه
(سونيا) ، وهي تسأل الرجل :

— ومن هذا الرجل ؟ .. ولماذا جاء ؟
أجاب الرجل :

— رجل أعمال مصري يدعى (إبراهيم صفوت) ،
يقول إنه جاء للباحث بشأن استيراد الأسماك المخفوظة .

زوّت (سونيا) ما بين حاجبيها بقلق ، وهي تقول :
— مصري .. ولماذا الآن بالذات ؟

أشار (فريدريك) للرجل بالانصراف ، وسألها
باهتمام :

— فيم تفكرين يا عزيزتي ؟
هزّت (سونيا) كتفيها ، وقالت :

٢٢

دُعنا من هذا ، ولتذهب لمقابلة هذا المصرى ، فالشوق
يتملكنى لمعرفة الأمر الذى قدم بشأنه .

سأها (فريدريك) :

— هل ستحضرين المقابلة ؟

ابتسمت ابتسامة ساخرة ، وهى تقول :

— لا بالطبع .. ولكننى سأختلس النظر والسمع فى
غرفة السكرتيرة الملحقة بغرفتك .

* * *

رأى (فريدريك أبسن) ما بين عينيه ، وهو يتطلع
إلى زائره باهتمام وفضول .. كلرجلا فى العقد الخامس من
العمر كما تدل ملامحه ، وتجميعات وجهه .. أسمر البشرة
أشيب الشعر ، كث الشارب ، كيف الحاجبين ..
وعندما تحدث خرج صوته من بين شفتيه أجش مبحوخا
وهو يقول :

— مستر (أبسن) .. تسعدنى مقابلتك .. لقد
حضرت من القاهرة خصيصا ، للتفاوض معك ، بشأن
استيراد الأسماك المخفوظة التى تنتجها مصانعك .

٢٤

صافحه (فريدريك) بشكل رسمى ، ثم جلس خلف
مكتبه صامتا ، يتأمل وجه الرجل قبل أن يقول :

— ولماذا أسماك مصانعى بالذات يا مستر (صفوت) ؟

جلس الرجل ببطء يدل على إصابته بشيء من تصلب
العظام ، وقال :

— لا تبخس نفسك قدرها يا مستر (أبسن) .. إن
شهرة أسماكك المخفوظة تفوق الوصف .

ابتسم (فريدريك) ابتسامة واثقة ، واستكان فى
مقعده ، وبدأت خجته تكتسب بالرد ، وهو يقول :

— حسنا يا مستر (صفوت) .. إن هذا يسعدنى
بالفعل .. كم طنا يملكك التعاقد بشأنها ؟

ابتسم (إبراهيم صفوت) ، وقال :

— هذا الأمر يحتاج إلى أكثر من زيارة واحدة يا مستر
(أبسن) ، المهم هو موافقتك المبدئية على التعامل معى .

لم يكذب (إبراهيم صفوت) ينصرف بعد انتهاء
التباحث ، حتى فتحت (سونيا) الباب الموصل بين
مكتب (فريدريك) وسكرتيرته ، ودخلت إليه قائلة :

٢٥

— إن هذا الرجل ما هو إلا ضابط مخابرات مصرى ..
إنه ذلك الشيطان الذى كنت أتحدث معك عنه منذ
لحظات .. إنه (أدهم صبرى) .

* * *



٢٧

— كيف وجدته ؟

أشار (فريدريك) بذراعيه إشارة ذات معنى ، وهو
يقول :

— رجل أعمال مصرى .. صدقنى يا عزيزتى
(سونيا) .. إنه رجل لا غبار عليه .

ابتسمت (سونيا) ببرارة وسخرية ، وهى تقول :

— لا غبار عليه ؟!! .. يا لك من أحمق يا مستر
(أبسن) !!

نظر إليها (فريدريك) بحق صائحا :

— ماذا تعين أيتها الـ

قاطعته وهى تشير إلى باب مكتبه . قائلة بحق أشد :
— كُفَّ عن غطرسك هذه يا مستر (أبسن) .. إن
زائرك هذا لن يخدعنى ، حتى ولو كان إمبراطور التكر فى
العالم .

نظر إليها (فريدريك) بدهشة وتساؤل ، فاستطردت
بغضب :

٢٦

٤ — واندلعت النيران ..

تأملت (منى) (أدهم) بإعجاب وهو يزيل تنكره ،
وقالت :

— يراودنى فى بعض الأحيان ، أن براعتك المذهلة
فى فنّ التنكر ، لها الفضل الأول فى نجاحك الدائم
يا (أدهم) .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :
— عجباً .. لقد نجحت فى كثير من المهام ، دون أن
أتكرر مرة واحدة يا عزيزتى .
ضحكت بمرح وهى تقول :
— حسناً .. إننى أستسلم .. لن أنجو أبداً من
سخرتك اللاذعة .

وقبل أن يتكلم على عبارتها دقّ جرس الهاتف ، فأسرع
يتاوله وهو يحول صوته ببراعة مذهلة إلى صوت (إبراهيم
صفوت) (الأجش المبحوح قائلاً :



— يبدو أنه هناك لعبة تعدّ لإيقاعنا أيتها النقيب .
سألته (منى) بقلق :

— ماذا تعنى ؟
أجابها وهو يعيد مسدسه إلى سترته بهدوء :
— إن (فريدريك أبسن) يريدنى فى مصنع بعد نصف
ساعة فقط ، ويدعى أنه سيسافر إلى (سويسرا) .. وهو
لا يدرى أو يتظاهر بأننا لا نعلم شيئاً عن أمره ، وأنه
مستحيل أن يقادر (تروندهايم) ، قبل أن ينتهى من أمر
الشحنة .

قالت (منى) بقلق :
— لن نذهب إذن .. أليس كذلك ؟
ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال وهو يضم
قبضته أمام وجهه :
— بالعكس يا عزيزتى .. إننى أحتاج إلى بعض
النشاط .. ثم إننى أميل إلى اللهو هذا المساء .
وازدادت ابتسامته سخرية ، وهو يقول :

— هنا (إبراهيم صفوت) .. من المتحدث ؟
جاءه صوت (فريدريك أبسن) مرحاً يقول :

— هاللو مستر (صفوت) .. لقد بحثت أمرك مع
معاونى جيداً ، وقررت أن أوقع معك العقد على الفور ،
نظراً لارتباطى بسفر عاجل إلى (سويسرا) .. هل لك فى
الحضور إلى مكنتى فى الحال ؟

صمت (أدهم) لحظة زوى فيها حاجبيه ، ثم افترثرة
عن ابتسامة ساخرة ، لم يظهر أثرها فى صوته وهو يقول
بهدوء :

— بكل سرور يا مستر (أبسن) .. إن ذلك يسعدنى
للغاية .

دلّت هجة (فريدريك) على الانتصار ، وهو يقول :
— رائع .. سأنتظرك بعد نصف ساعة تماماً .
وما أن وضع (أدهم) سماعة الهاتف ، حتى أخرج
مسدسه من جيب سترته يتأكد من حشوه ، وهو يقول
بسخريّة :

— ثم إنه لا يصح أن نصيب السيد (فريدريك) بخيبة الأمل ، بعد أن وضع خطته على هذا النحو .

* * *

تملك القلق (منى) وهى تتطلع إلى جانبى الطريق فى أثناء قيادة (أدهم) للسيارة ، فى الطريق الموصل إلى مصنع (فريدريك أبسن) ، حتى سمعت (أدهم) يقول بسخريه :

— لا داعى للقلق أيها الزميلة .. إنهم لن يهاجمونا فى الطريق العام .
سألته بحدة :

— وأين تصوّر مهاجمتهم لنا إذن ؟
أجابها ببساطة :

— عند وصولنا إلى الطريق الفرعى الخاص بالمصنع ، فهدر محاط بالجبال الثلجية ، ويمكن لقليل ضخيم الاختباء فيه .. أو داخل المصنع نفسه .
ولم يكذب بنى عبارته حتى انحرف إلى الطريق الجانبى ، قائلاً بتهكم :

٣٢

— ارتدى قفازيك أيها النقيب ، فرما تجربنا الظروف على مغادرة السيارة ، وأنت تعلمين مدى برودة الجو خارجها .

وعلى ربة قرية نفث رجل ضخيم بخار الطبخ من بين شفتيه ، وهو يتطلع من خلال منظار مقرّب ، وقال لرفيقه الواقف إلى جواره :

— لقد اختفت السيارة خلف تل ثلجى متوسط يا (جورج) .

— أجاهبه رفيقه ، وهو يضم ياقة معطفه السميك المصنوع من فراء (الثعلب) :

— لا عليك يا (هنريك) .. سرعان ما تبدو سيارتهما مرة أخرى بعد اجتيازها التل .. إن هذا الموقع مثالى للمراقبة .

قال (هنريك) بقلق :

— لقد طال الوقت ، والتل أقصر من أن تقضى السيارة كل هذا الوقت للمرور به .

٣٣

(٣ م — رجل السجل (تلف الطوج) ٢٠)

— سيدور كل منا حول التل من اتجاه مختلف عن الآخر ، حتى يمكننا مفاجأتهما .

لم يعترض طريق أحدهما شيء ، وسرعان ما تلاقيا بجوار السيارة البيضاء الساكنة والخالية ، فتطلعا إليها بدهشة وحيرة ، وقال (هنريك) وهو يلتفت حوله :

— أين ذهب العجوز والفتاة بحق الشيطان ؟

هزّ (جورج) كفتيه بحيرة ، وهو يتطلع حوله بدورة قائلاً :

— فلأذهب إلى الجحيم ، لو كنت أستطيع إجابة تساؤلك .

ثم أشار فجأة إلى (هنريك) أن يصمت ، وعاد يشير بسبائته إلى حذاء حريمى صغير ، يظهر طرفه من خلف تل ثلجى قريب ، وهمس :

— يا لغباء هذه المرأة !! تخفى وسط الثلوج بمخاء أحمر يشبه بقعة من الدم ، فوق صفحة بيضاء ناصعة !!
واقترب كلاهما بحذر ، وقد أعذاً مسدسهما للإطلاق ، وما أن أصبحا على قيد خطوات من الحذاء ،

٣٥

شعر (جورج) بالقلق يكتشفه ، وهو يقول :

— ناولنى هذا المنظر ، ربما عجزت عن تمييز سيارتهما البيضاء وسط الثلوج التى تغطى كل شيء .

تداول (جورج) المنظر المقرّب ، ووضع فوق عينيه ، ودار به فحصى المكان بسرعة ، ولم يلبث أن زوى ما بين حاجبيه قائلاً فى توتر :

— اللعنة !! أتبحرت السيارة ؟ .. أم ذابت وسط الجليد ؟

قال (هنريك) بتردد :

— هل نلقى نظرة عن قرب يا (جورج) ؟

صمت (جورج) مفكراً ، ثم أزاح قطرات الثلج التى تجمّدت على أطراف شاربه ، وقال :

— يبدو أننا سنضطر إلى ذلك يا (هنريك) ، فأوامر مستر (أبسن) تقضى بالتخلّص من الرجل بأية وسيلة .
قبض كل منهما على مقبض مسدسه الضخم بحرص ، وأخذوا يبهطان التل الجليدى بحذر ، ثم اقتربا بهدوء من التل ، وأشار (جورج) إلى صاحبه قائلاً :

٣٤

حتى قطب (جورج) حاجبيه غضب ، وقال بحق :
— اللعنة !! إن هذا الخداء خال تمامًا .
وانتفض جسده بغتة ، عندما سمع صوتًا هادئًا ساخرًا
من خلفه يقول بتهكم :

— وماذا كنت تنتظر إذن يا ملك الأغبياء ؟
استدار الرجلان بمجدة وسرعة تلامح محترفين مثلهما ،
وقد استعدت سبائتهما للضغط على الزناد ، ولكن
هيئات .. ففرعتهما ليس رجلًا عاديًا .. إنه (أدهم
صبرى) الملقب بـ (رجل المستحيل) .

* * *

لا يمكن الجزم بأن أحد الرجلين قد ميّز ملامح
خصمه .. فقبل أن تكتمل استدارتهما ، كانت قدما
(أدهم) قد أطاحت بمسدسيهما ، في قفزة رائعة ، ثم
توجهت قبضة (أدهم) اليمنى كمبرقة فولاذية ، لتهدم
أنف (هنريك) ، وأندفعت يسهه كالفيلة في معدة
(جورج) ، أعقبتها يمينه كالصاعقة تحطم فك هذا الأخير

٣٦



فقبل أن تكتمل استدارتهما ، كانت قدما (أدهم)
قد أطاحت بمسدسيهما ، في قفزة رائعة ..

سألكه (منى) بدهشة :
— هل ستذهب لمقابلاته بعد ذلك ؟
هز كفيه وهو يقول ساخرًا :
— ولم لا ؟ .. مادمت قد وعدته ، فلا بد لنا من
الذهاب .
ثم أردف بعث :
— إننى أهوى مشاهدة علامات الخيبة على وجوه
أعدائى .

* * *



٣٩

بصوت مسموع ، اختلط بأهة مكتومة ، نذت من شفتى
(جورج) قبل أن يهوى على الجليد فاقد الوعي ، على حين
ترنح (هنريك) ، وحاول رفع كفه إلى وجهه ، لمسح
الدماء التى اختلطت بقطرات الثلج حول أنفه المهشم ،
ولكن قبضة (أدهم) الحديدية ألصقت كف (هنريك)
بوجهه ، وقتت عظام فكّه ، وأرسلت به إلى عالم اللاوعى .
مسح (أدهم) الدماء من قبضته بهدوء ، وهو يقول
ساخرًا :

— حسنًا .. المرء يحتاج إلى بعض النشاط من آن
لآخر .

ابتسمت (منى) وهى تتطلع إلى الرجلين ، قائلة
لـ (أدهم) :

— لقد ساعدك معطفك الأبيض على التخفى وسط
الثلوج يا سيادة المقدم .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وولج إلى سيارته قائلاً :
— دعابة جيدة أيتها النقيب .. أسرعى بركوب السيارة
حتى لا نأخر عن موعدنا مع السيد (أيسن) .

٣٨

٥ - رصاصة الموت ..

انتفض (فريدريك أبسن) في مقعده ، وهو يصيح في وجه سكرتيرته بدهشة :
 — ماذا ؟! .. هل وصل مستر (صفوت) إلى هنا حيا ؟ .. أقصد هل وصل في موعده ؟
 أجابه السكرتيرة بدهشة مماثلة :
 — نعم يا سيدي ، وهو ينتظر في غرفتي حتى تسمح له بالدخول . وبصحة سكرتيرته .
 التفت (فريدريك) إلى (سونيا) ، وسألها بدهشة :
 — كيف أمكنك استئجار ذلك ؟ .. كيف حجزت منذ دقيقة واحدة أنه سيصل سليما في موعده ؟
 ابتسمت (سونيا) بدهاء ، وقالت :
 — لدينا ملف كامل عن هذا الشيطان يا مستر (أبسن) .. ومن العسير تصوّر مهاراته وقدرته ، ما لم يتعامل معه المرء شخصيا .

٤٩



هزّ (أدهم) كفيه ببساطة ولا مبالاة ، وهو يقول :
 — ولم يا عزيزي (سونيا) ؟ .. إنني لأحب إضاعة الوقت فيما لا يفيد ، وكلانا يعلم جيّدا أنك الوحيدة في مخابرات دولتك ، القادرة على تعرّفي مهما تكبّرت ، بسبب شكل أذنّي .

ثم التفت إلى (منى) قائلاً بسخرية :
 — ذكريني حتى أخفى أذنّي في المرة القادمة يا زميلي العزيزة .

رفعت (سونيا) حاجبها إلى أعلى ، وقالت :
 — أنت متفائل للغاية يا مستر (أدهم) .. أؤكد لك أنه لن تكون هناك مرة قادمة .

ابتسم بتهمك ، وقال وهو يعقد ساعديه أمام صدره :
 — ومن يضمن ذلك يا صغيرتي ؟

صوّت (سونيا) مسدسها إلى صدره ، وقالت بعزم :
 — رصاصات مسدسي تضمن ذلك ، أيها الشيطان المصري .

٤٣

ثم التفت إلى سكرتيرة (فريدريك) ، وقالت بلهجة أمرة :

— دعيه يدخل وسكرتيرته .. وتعي أن رؤيتي ستكون مفاجأة له .. آخر مفاجآت حياته .

لم يكد (أدهم) و (منى) بخطوان إلى داخل حجرة (فريدريك أبسن) ، حتى تراجعت (منى) خطوة إلى الوراء ، واتسعت عيناها دهشة وذعرا ، على حين ابتسم (أدهم) بسخرية وضحك ، وهو يقول :

— مرحي يا عزيزتي (سونيا) .. هل سمحوا لك بالعمل مرة أخرى ، بعد هزمتك الساحقة في (تكساس) ؟

اتسعت عينا (سونيا) دهشة على الرغم منها ، وهي تصوّب إليهما مسدسا ضخما تدور أصابعها حول مقبضه بصعوبة ، وقالت :

— عجبا .. إنك لم تحاول حتى التظاهر بالعكس يا مستر (صبرى) ، برغم أنك متكرّر براءة فائقة .

٤٢

تكلم (فريدريك) لأول مرة منذ دخول (أدهم)
(منى) ، فقال بحق :

— لحظة يا (سونيا) .. إننى لا أسمح بقتلهما فى مكتبى .

ابتسمت (سونيا) بسخريّة ، وقالت :

— يا للفرقة !! أنخس رؤية الدماء ؟ أم أنك لا تحب
فكرة القتل ؟

صاح (فريدريك) بعصبية :

— إننى لا أحب إثارة المتاعب دوتما ضرورة ، وأنت
تعلمين أننى قد أرسلت (هنريك) و (جورج) للتخلّص
منهما و

قاطعه (أدهم) ضاحكًا بسخريّة وقائلًا :

— هل تقصد السخيفين اللذين اعرضا طريقنا ؟ ..
نسيت أن أخبرك أنهما فى حالة سيئة وسط الثلوج .

ضغطت (سونيا) على أسنانها وهى تقول لـ (فريدريك) ،
الذى احقن وجهه غضبًا :

— هل رأيت نوعية هذا الشيطان المصرى ؟ ..

صدّقنى .. الوسيلة الوحيدة للتخلّص منه هى قتله دوتما
تردّد ، ما دامت الفرصة سانحة .

رفع (أدهم) راحته أمام وجهه ، وهو يقول بسخريّة :

— لحظة يا عزيزى (سونيا) .. هل تسمحين لى بخلع
معطفى ؟

ومدّ يده إلى معطفه كأنه ييم بخلعه . ولكن (سونيا)
صاحت بلهجة أمرّة :

— توقّف يا مستر (صبرى) .. كفّ عن خداعك
هذا .

ابتسم (أدهم) بخبث ، وقال :

— هل تظنّين أننى أعمد إلى خدعة ما ، عندما أطلب
خلع معطفى ؟

قالت بصرامة وضيق :

— بالتأكيد .

ضمّ (أدهم) كفيّه أمامه ، وقال بهدوء :

— حسنًا يا عزيزى (سونيا) .. لن أفسد معتك ..

أطلقى النار على قلبى مباشرة .

صاحت (منى) فجأة .

— كلاً .. إننى أفضل الموت عن

وبترت عبارتها فجأة ، وتخصّب وجهها بحمرة الخجل ،

فانطلقت من فم (سونيا) ضحكة ساخرة عالية ، وقالت

وهى تسدّد مسدسها نحو قلب (أدهم) بإحكام :

— يا للعاطفة الرقيقة !! إنها فرصة نادرة ، أن أجد

نفسى أنا (سونيا جراهام) ، وسط كل هذا الفيضان من

العواطف الجياشة .

واكتست ملاحظتها الرقيقة فجأة بشراسة رهبة ، ألفت

الربّ فى قلب (منى) وهى تقول بقبسوة :

— وداغا يا ضابط الاخبارات المصرى .. لا تقلق على

زيمانتك ، سأرسلها خلك فى الحال .

ابتسم (أدهم) بسخريّة شديدة ، وهو يقول بهدوء :

— هيّا يا عزيزى (سونيا) .. لقد مللت الانتظار .

وبغضب عارم وتصميم شديد ، ضغطت على زناد

مسدسها المزود بكاتم للصوت .. وشهقت (منى) دعرًا
عندما سمعت صوت انطلاق الرصاصة المكتوم ، وهى تعبّر
فوهة المسدس ، وصوت ارتطامها بصدر (أدهم) .. فى
موضع القلب تمامًا .



٦- وثبة الثعلب ..

صرخت (منى) صرخة قوية ملناعة ، وهى تغمض عينيها بقوة ، وقد طفرت منها دموع اللوعة والأسى ، ولكنها عادت تفتحهما بدهشة بالغة ، عندما سمعت صرخة تموج بالذهول ، تحمل صوت (سونيا جراهام) ..

فتحت عينيها ليطالها مشهد تدلّت له فكها السفلى بذهول .. فقله كان (أدهم) بمعطفه القرائى الأبيض ، يشبه ثعلباً ضخماً من ثعالب الثلوج ، وهو يشب وثبة رشيقة غاية فى المهارة نحو (سونيا) و (فريديك) ، اللذين ملأتهما الدهشة ، حتى تشجرت بأقصى صورها فى ملاحظتهما ، عندما هبط (أدهم) أمامهما تماماً ، وأمسك بمعصم (سونيا) ، ليرفع مسدسها بعيداً عن مدى إصابته ، ويلكم (فريديك) فى الوقت ذاته لكلمة قوية ساحقة ، ألقت به فوق مكتبه ، فتناثرت بحجراته فى الغرفة ،



ثم عاد بكفه ليصفع (سونيا جراهام) صفعة قوية ، تردّد رنينها فى الحجرة ، وسقطت هى على أثرها على الأرض دون أن تنطق بكلمة واحدة ..

أسرعت (سونيا) واقفة على قدميها ، وقد انطبعت أصابع كفّ (أدهم) الحمراء على خدّها الأبيض ، وامتلات ملاحظتها بالحنق والغضب والدهشة ، فى حين أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، وهو يصوب مسدسه إلى (سونيا) و (فريديك) ، ويمسك كفّ (منى) الرقيق فى راحته ..

صاحت (منى) بدهشة :

— كيف أمكنك ... ؟

قاطعتها (سونيا) بحق :

— هذا ما أودّ أن أسأله يا فتاة اخبارات .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وهو يمسك بطرف معطفه

قائلاً :

— لا ريب أنك تعرفين هذا النوع من المعاطف الواقية

من الرصاص ، يا عزيزتى (سونيا) .



عندما هبط (أدهم) أمامهما تماماً ، وأمسك بمعصم (سونيا) ، ليرفع مسدسها بعيداً عن مدى إصابته ..

اتسعت عينا (سونيا) وهى تقول بذهول :

— مستحيل !! إننى لم أتوقع ..

قاطعها (أدهم) بسخرية قائلا :

— عجبا !! لِمَ يصّر الجميع على أنهم يفاجئون بما أفعل ؟ .. حتى لو تصرّفت بصورة بسيطة طبيعية .

وابتسم بخنث ، وهو ينظر فى عيني (سونيا) مباشرة ، قائلا :

— ولا تنسى يا عزيزى (سونيا) ، أننى عرضت عليك خلع هذا المعطف الواقي من الرصاص ، ولكنك رفضت بإصرار .

تمتمت (سونيا) بخنق :

— مغرور ..

ضحك (أدهم) وهو يقول لـ (منى) :

— هيا يا زميلتى العزيزة .. سنقيد هذا الوغد ، وهذه الحيلة الرقطاء ، حتى يغادر المصنع بأمان .

لم يكذب (أدهم) و (منى) يغادران الغرفة ، حتى

قفزت (سونيا) واقفة على قدميها ، وألقت قيودها بعيدا ،

وهى تقول بغضب :

— يا لهذا المغرور !! أظن أنه الوحيد الماهر فى التخلص من القيود .

نظر إليها (فريدريك) بدهشة وصاح :

— أسرعى يا عزيزى (سونيا) .. حلى قيودى .

— مهلا يا مستر (أيسن) .. لا بدّ أولا من إبلاغ

حراس المصنع ، حتى يمنعوا هذا الشيطان ورفيقته من مغادرة المكان ، حتى ولو اضطروا لقتلهما .

* * *

كان (أدهم) يقود السيارة المرسيدس البيضاء بهدوء نحو بوابة الخروج للمصنع ، وهو يقول لـ (منى) :

— لقد انكشفت خططنا هذه المرة أيتها النقيب ، وسنضطر إلى العمل بأسلوب حرب العصابات كالعادة .

هزّت كنفها ببساطة ، وهى تغوص فى مقعدها قائلة :

— لا عليك يا سيادة المقدم .. لقد اعتدت ذلك .

أسرعت (منى) تخرج مسدسها من حقيبتها الصغيرة ، وتصورّه نحو الحراس وهى تقول :

— حسنا .. لن أدع أمامهم فرصة للندم .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وهو يقول :

— أعيدى مسدسك إلى حقيبتك يا عزيزى ، وتشبّثى بمقعدهك جيّدا .

لاحظت (منى) أنه قد دار بالسيارة ليواجه البوابة مرة أخرى ، ورأته يضع عصا السرعة فى الوضع الرابع .. فسألته بدهشة وقلق :

— ماذا تنوى أن تفعل يا سيادة المقدم ؟

اندفعت سيارة (أدهم) كالصاروخ ، نحو كومة من الخشب مواجهة للبوابة ، وهو يقول بسخرية :

— فى نيتى أن أحول هذه المرسيدس إلى طائفة أيتها النقيب .

صاحت (منى) فى ذعر :

— لن تحتل السيارة يا (أدهم) .. لن يمكنك أن

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وهو يتمم بسخرية :

— يا للسخافة !!

اعتذلت (منى) وسألته بقلق :

— ماذا حدث ؟

أجاب (أدهم) وهو ينحرف بسيارته فى صورة

مباغطة ، ويزيد من سرعتها فى الوقت ذاته

— يبدو أن صديقنا (سونيا) قد نجحت فى التخلص

من قيودها بأسرع مما توقعت .. فحراس المصنع ينتظروننا

وقد أغلقوا البوابة ، وحلوا أسلحتهم فى وضع التأهب

للقاتل .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى اختسرت رصاصة من

رصاصات الحرس زجاج السيارة الخلفى ، ومقرت من

الزجاج الأمامى بقوة .. فصاح (أدهم) فى مرح وهو

يعاود الانحراف بسيارته :

— يا إلهى !! إن الأوامر قد صدرت بالتخلّص منا

تماما يا (منى) .

وتحوّلت صبيحتها إلى صرخة رعب عالية ، عندما ارتطمت عجلتنا المرسيدس الأماميتان بكومة الأخشاب ، فأدت سرعتها البالغة إلى ارتفاعها عن الأرض ، وطارَت في الهواء عالياً ، مجتازة رجال الحرس وبوابة المصنع ، التي يبلغ ارتفاعها مترين ونصف المتر ، واندفعت تشق الهواء ، في طريقها إلى الأرض المغطاة بالثلوج ، كطائرة تهوى من ارتفاع شاهق وبسرعة بالغة .



٥٦

٧- صراع مع الزمن ..

ارتجف قلب القبيب (منى توفيق) برعب ، فقد ذكرّها هذا الموقف بما حدث لها في أثناء إحدى مغامراتهما ، عندما هبطت بسيارتها فوق سيارة (دوناماريا) ، المهيّزة الأسبانية الشهيرة على أرض (السويد) .. ذلك الموقف الذي أدّى إلى إصابتها بإصابات بالغة ، اقتضت بقاءها في فراش المرض ستة أشهر كاملة (١) ...

أما (أدهم) فقد كان يتسم بسخرية ، وكأنما يجد لذة في تحدّي الخطر ، وأمسكت قبضته بعجلة القيادة في قوة وحرص بالغين .

وبعد ربع دقيقة خيّل لـ (منى) أنها استغرقت دهرًا كاملاً ، لمست عجالات المرسيدس الأرض ، وتناثرت الثلوج حولها خارج المصنع ، ودارت حول نفسها منزقة

(١) راجع قصة (حلفاء الشر) .. المغامرة رقم (١٢) .

٥٧

فوق الثلوج ، في حين ضغط (أدهم) على (فراملها) بقوة متوسطة ، وهو يعيد ذراع السرعة إلى وضع الصفر ، ويمسك عجلة القيادة بقوة بالغة ..

ولم تكد السيارة تبطئ في انزلاقها ، حتى وضع (أدهم) ذراع السرعة في الوضع الأول ، ورفع قدمه عن دواسة (الفرامل) ليضغط بها بشدة على دواسة الوقود ، في نفس اللحظة التي انطلقت فيها رصاصات الحرس نحو المرسيدس البيضاء ، التي انطلقت بسرعة تدل على مدى مهارة وجرأة قائدها ، مبتعدة عن المصنع ، وفي داخلها أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، وهو يقول :

— وداعاً أيها الأوغاء .. ليس من السهل القضاء على (أدهم صبرى) .

تنهدت (منى) بعمق ، وابتسمت بصعوبة وهي تقول :

— يا للغرور !!

أطلق (أدهم) ضحكة أخرى عالية ، وانطلق بالسيارة لا يلوى على شيء .

٥٨

تأملت (منى) بعصية (أدهم) ، الذي انهكك في تغيير ملامحه مرة أخرى ، ولم تتألك نفسها ، فسألته بحق :

— ماذا تنوى أن تفعل الآن بعد انكشاف خطتنا يا سيادة المقدم ؟

أجابها بسخرية :

— أنوى قضاء إجازة الصيف في (الترونج) يا عزيزتي .

صاحت بغضب :

— ليس في استطاعتي تحمّل دُعاباتك هذه المرة يا سيادة المقدم ، فنحن نحاول منع وصول شحنة خطيرة إلى أشد الدول عداوة لنا ، ولا يمكننا التبرُّ بالزمن اللازم لذلك .. إننا هذه المرة في صراع مع الزمن .

هزّ كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— إننا هكذا في كل مرة يا عزيزتي .

صاحت بعصية :

— ولكنك تتصرّف وحدك ، وكأنني لست هنا ..

لابدّ لي من معرفة ماذا سنفعل ؟

٥٩

ابتسم (أدهم) وهو يضع اللمسات الأخيرة لتكبره ،
وقال يهدوء :

— هدى من روعك يا عزيزي .. لقد لاحظت مثل أن
(فريدريك) و (سونيا) غير متفقين في أسلوب العمل ..
فهو يميل إلى الخطوات الهادئة البعيدة عن المتاعب ، أما هي
فلقد حاربت العديد من الرجال ، ولم أقابل من هو في نفس
شراستها .

استعادت (منى) هدوءها وهي تسأله :

— وبم سيقينا ذلك ؟

ابتسم بمكر وهو يرفع سماعة الهاتف قائلا :

— سنتبع المبدأ الاستعماري القديم : (فرق تسد) .

* * *

تحركت (سونيا) بعصية في غرفة (فريدريك) ،
وتحسست آثار صقعة (أدهم) على خدّها في حق ، ثم
صاحت في غضب :

— لابدّ من الإسراع في إرسال الشحنة إلى دولتي

٦١

يا مستر (أبسن) .. متى يتنى رجالك من إعدادها ؟
قلّب (فريدريك) كفيه ، وقال :

— لابدّ من بعض الوقت يا عزيزي (سونيا) .. لقد
انتهى طلاء العلب الصفحية بالحرص ، ولكننا نحتاج إلى
ثلاثة أيام لتعبتها .

قاطعته صائحة :

— ثلاثة أيام كاملة ؟ .. وهل تعتقد أن هذا الشيطان
المصري سيسمح لنا بكل هذا الوقت ؟

قال بغيظ :

— الشحنة ضخمة ، ونحتاج إلى عناية خاصة ، ولن
يمكننا تجهيزها في أقل من ذلك ، حتى ولو هبطت شياطين
الجهنم جميعاً .

صاحت بغضب وهي تشيح بذراعيها :

— فليعمل رجالك ليل نهار .. لابدّ من إنجاز الشحنة في
يوم واحد .. إن الأخبار المصرية قد تدخلت في الأمر
وأرسلت أخطر رجالها ، وهذا يهدد العملية بالفشل .

٦٢



قاطعه (أدهم) قائلا :

— أريدك أنت يا مستر (أبسن) ، دون أن تعلم (سونيا جراهام) ..

احتقن وجه (فريدريك) غضباً ، وهمّ بالاعتراض ،
ولكن جرس هاتفه الخاص رنّ في هذه اللحظة ، فكتم غيظه
ورفع السماعة بغضب ، وهو يقول :

— هنا (فريدريك أبسن) من المتحدث ؟

ظهرت الدهشة على وجهه لحظة واحدة ، عندما سمع
صوت محدثه الهادئ يقول :

— أرجو ألا تتغيّر ملامحك إذا كانت (سونيا) إلى
جوارك .. ألفا (أدهم صرى) .

ازدرد (فريدريك) لعابه ، وتمالك أعصابه ، وقال
بهدوء مصطنع :

— ماذا تريد يا مستر ؟

قاطعه (أدهم) قائلاً :

— أريدك أنت يا مستر (أبسن) ، دون أن تعلم
(سونيا جراهام) بشيء .. أريد أن أقاوض معك بشأن
الشحنة .

اعتدل (فريدريك) في مقعده وقال :

٦٣

ولم يكذبني الاتصال ، حتى سأله (سونيا) بيرو :
 — مع من كنت تتحدث يا مستر (أيسن) ؟
 لَوَح بكفء علامة الالمبالاة ، وقال :
 — لا شيء بهم ، إنه أحد عملاء المصنع .. فلنعد إلى
 حديثنا الهام حول شحنة اليورانيوم .

* * *



٦٥
 (م - ٥٠ رجل المسجل (تلب التلوج) ٢٠)

— كم تطلب بالضبط ؟
 قال (أدهم) يهدوء :
 — ثلاثة ملايين دولار .
 قال (فريدريك) باختصار :
 — أين ؟
 أجابه (أدهم) :
 — في مدينة الملاهي العامة (بأوسلو) .. في التاسعة
 من مساء اليوم .

ابتسم (فريدريك) ابتسامة باهتة ، وقال :
 — وما الذي سأحصل عليه بالمقابل ؟
 ضحك (أدهم) ، وقال :
 — أنت حقاً رجل أعمال يا مستر (أيسن) ..
 حسناً .. سأبعد عن طريقك تماماً ، ولن أتدخل في أمر
 الشحنة .. المهم ألا تخبر (سونيا) بما اتفقنا عليه ..
 ضحك (فريدريك) بجذل ، وقال :
 — اتفقنا .. سأوافيك في الموعد .

٦٤

٨. صراع الأعداء ..

انعكست أضواء مدينة الملاهي الضخمة على زجاج
 سيارة (أدهم) ، وهو يوقفها في المكان المخصص
 للانتظار ، ويبط منها يهدوء ، ولم تلبث أن تبعه (منى)
 وهي تقول :

— قلبي يخدشني أننا نسير بأقدامنا إلى فتح مخكم .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— لهذا اخترت مدينة الملاهي مكاناً للقاء يا (منى) ،
 فمن العسير إطلاق النار علينا وسط هذا الجمع من
 البشر .

ضحكت بخنق وهي تقول :

— هناك وسائل أخرى للقتل بخلاف الرصاص
 بآسيادة المقدم .

هزأ كفيه بلا مبالاة ، وقال وهو يعبرُ إلى داخل مدينة
 الملاهي :



٦٧

— فلندع أمرنا للقدر ، يصرّفه كما يشاء يا عزيزي .
أخذ (أدهم) يحول بصره في أرجاء مدينة الملاهي ،
حتى توقف عند لعبة تعتمد على دوران بعض العربات المثبتة
في أسطوانة ضخمة ، وأشار بسبابته نحوها وهو يقول
بسخرية :

— هاهو ذا صديقنا (فريدريك أبسن) يا عزيزي ..
سنبداً خطتنا الجديدة في الحال .

اقرب (أدهم) و (منى) بهدوء من (فريدريك) ،
الذى ظهر التروّر واضحاً على ملامحه ، وهو يتطلع بهدشة
إلى (أدهم) ، الذى ارتدى منظاراً طبيّاً ، وصبغ شعره
بلون أشقر كالذهب ، وحولّ عينيه إلى لون في زرقاة
السماء ، وكسا وجهه شارب ولحية كثيفين من نفس لون
شعره .

صافحه (أدهم) بهدوء قائلاً :

— دُعْكَ من الطلّع إلى ملاحى يا مستر (أبسن) ،
فهى تتغير بسرعة تفوق سرعتك في استيعابها ، ودُعْنا
نتحدّث في العمل .. هل أحضرت النقود ؟

مدّ إليه (فريدريك) يده بحقيبة صغيرة ، وهو يقول في
ارتباك :

— ها هي ذى يا مستر (صبرى) ، ولكننى أريد
وعدا منك بعدم التدخل في أموري مرة أخرى .
ابتسم (أدهم) بسخرية قائلاً :

— لا تعطني النقود هنا يا مستر (أبسن) .. دُعْنا
نركب إحدى هذه العربات الدوّارة أولاً ..
سأله (فريدريك) بحيرة وقلق :

— ولكن لماذا يا مستر (صبرى) ؟
قال (أدهم) وهو تيمسك بذراعه ، ويقوده إلى شباك
التذاكر الخاص باللعبة :

— هذه هي أصول العمل يا مستر (أبسن) ..
سرعان ما تتعادهها .

ثم التفت إلى (منى) ، وقال بحزم :

— لا تتحرّكى من مكانك يا زميلتى العزيزة ، وسأعود
إليك بعد انتهاء مهمتى هذه .

الجنة ، وشعرت يده تلمس منديلاً تكّم قممها ، ورائحة
نفّاذة تتصاعد من أنفها إلى مخها ، ثم غابت عن الوعي بين
ذراعى أضخم الرجلين ، وهى تتعفّف في أعماقها لتحذير
زميلها .. (رجل المستحيل) .

لم تكده عربة الملاهي الصغيرة تصل إلى سرعتها الثانية ،
حتى عاد (فريدريك) يسأل (أدهم) يقلق :

— ما زلت لا أفهم سبب ركوبنا هذه العربة يا مستر
(صبرى) .. ألم يكن من الأسهل تسليمك الملايين الثلاثة
في أرض الملاهي ؟

وجفّ لعابه فجأة ، فلم يستطع إضافة حرف جديد ،
وشحب وجهه للغاية عندما فوجئ بتبسّد (أدهم) في
وجهه ، وسمع صوت هذا الأخير الساخر يقول :

— ولكن (سونيا جراهام) ترى غير ذلك يا مستر
(أبسن) .

حرّك (فريدريك أبسن) لسانه الجاف بصعوبة ، وقال
بصوت أجش :

— وما صلة (سونيا جراهام) بذلك ؟

شعرت (منى) ببعض القلق ، عندما شاهدت
(أدهم) يجلس بجوار (فريدريك أبسن) داخل عربة
الملاهي الصغيرة ، وتضاعف قلقها بلا مبرر حين بدأت
العربة في الدوران حول الأسطوانة الضخمة ، وأخذت
تفرك كفّهما بعصبية . وتنفّست من فمها الصغير بخار الثلج
بتوتّر ، في نفس الوقت الذى ازدادت فيه سرعة دوران
العربة ، كما يحدث عادة في ألعاب الملاهي ..

وفجأة غت (منى) وجهها مألوفاً أنوار الرجفة في
أوصالها ، بالإضافة إلى البرد الشديد .. رأت (سونيا
جراهام) وهى تتحدّث مع الرجل المسئول عن إدارة تلك
اللعبة التى يركبها (أدهم) و (فريدريك) ، ورأتها وهى
تدس في يده مبلغاً كبيراً من المال ، وفهمت في الحال سبب
القلق الذى تشعر به منذ البداية ..

لا ريب أن (سونيا) تدبّر أمراً ما ، للتخلّص من
(أدهم) ، و (فريدريك) .

وقبل أن تخطو (منى) خطوة واحدة أو حتى تهم
بالصياح لتحذير (أدهم) ، أحاط بها رجلان ضخما

قال (أدهم) في برود ، وهو يسحب إبرة الأمان
بمسدسه :

— أنت كثير الاعتراض والمناقشة يا مستر (أيسن) ،
والخبايا التي تتبعها (سونيا) لا تحب هذا الأسلوب ..
ولذلك

اتسعت عينا (فريدريك) فرغاً ، وصاح :

— هل تعنى أن (سونيا جراهام) كلفتك بقتل ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— إذن فأنت ذكّى ، بعكس ما يدّعون يا مستر
(أيسن) .. نعم هذا صحيح .. لقد كلفتني (سونيا
جراهام) شخصياً التخلص منك .

وفجأة شعر (أدهم) بغثان شديد ، وبأن عينيه
تكادان تغادران مجريهما ، وبدوار شديد .. أصاب
(فريدريك) فقد تقيأ بالفعل ، وهو يتم بصوت مريض :
— اللعنة !! هذه العربة تدور بسرعة تفوق المعتاد .

وفي تلك اللحظة كان العامل المسئول عن إدارة اللعبة

يسأل (سونيا) بدهشة :

— إلام تهدفين يا سيدي ؟ .. إن دوران اللعبة حتى
بضعف هذه السرعة لن يقتل أحداً .

ابتسمت (سونيا) بشراسة ، وقالت :

— إنها مجرد دعابة أيها الرجل .. كما سبق أن أخبرتك .

ثم قالت لنفسها بصوت خفيض لا يكاد يُسمع :

— صحيح أن ذلك لن يقتل (أدهم صبرى) ،

ولكنه حينما يهبط من اللعبة ، لن يصبح قادراً على تصريب
مسدسه إلى فيل ضخم في غرفة مغلقة .

شعر (أدهم) بالضغط يزداد على أذنيه ، ولكن رغبته
في القىء تلاشت ، أو كادت مع ثبات السرعة المرتفعة ، أما
(فريدريك) فقد فقد الوعي تماماً ، مما ساعد (أدهم)
على التفكير في الأمر بهدوء ..

كان يعلم بحكم خبرته في الطيران أن استمرار الدوران
بهذه السرعة الشديدة ، سيؤدي بالضرورة إلى تحطم طبلتي

٩ — الشيطان والأفعى ..

كان أكثر رواد الملاهي ذهولاً هما (سونيا جراهام)
والعامل المسئول عن إدارة اللعبة ، فقد طار (أدهم) في
الهواء كصاروخ ، قبل أن تثبّت كفّاه في إحدى القوائم
الرأسية المحيطة بالعبة ، في قوة يعجز عنها البشر ، ثم يدور
بمجده دورة أفقية كمروحة الهليكوبتر ويفتح كفّيه ،
ليطلق نحو الغرفة الزجاجية التي تحوي آلات قيادة اللعبة ،
ويخترقها كالقنبلة محطّماً زجاجها في دويّ شديد ، وهابطاً
فوق العامل المسئول تماماً ..

سقط العامل بفعل النقل ، وهو يطلق صيحة تجمع بين
الجزع والدهشة والألم ، وأسرع (سونيا) ترفع
مسدسها الصغير في وجه (أدهم) ، ولكن (أدهم) قفز
واقفاً على قدميه ، دون أن يتم ببقايا الزجاج المائتة على
سترته ، وأطار مسدس (سونيا) بضربة قوية من كفّهِ ، ثم

أذنيه ، وأنه من الضروري إيقاف هذه العربة قبل أن يصل
الموقف إلى هذه النقطة ..

حلّ (أدهم) حزام الأمان بالعربة الصغيرة ، ثم قاس
بنظرة خيرة المسافة التي تفصله عن الأعمدة الثابتة التي
تحيط بالعبة ، واتخذ قراره بسرعة ..

وأمام عيون رواد مدينة الملاهي الذين تملّكهم الفزع ،
قفز (أدهم صبرى) من العربة التي تدور بسرعة تزيد على
المائتي كيلومتر في الساعة ، وأصابه مفتوحة ، وذراعا
مدودتان في رحلة نحو الحياة .. أو الموت .





أمسك بوسطها ورفعها في الهواء كدمية صغيرة ، ودفعها لترتطم بالحائط الوحيد في الغرفة ..

أمسك بوسطها ورفعها في الهواء كدمية صغيرة ، ودفعها لترتطم بالحائط الوحيد في الغرفة ، وهو يقول في سخرية لاذعة :

— فشل آخر يا عزيزتي (سونيا) .

صرخت (سونيا) من الألم والفشل ، عندما ارتطم ظهرها بالحائط ، وبذلت جهداً شديداً للحفاظ على توازنها ، ولكن (أدهم) عاد يصفعها صفعة قوية ، ألقت بها أرضاً مرة أخرى ، وتهدلت خصلات شعرها الناعم على وجهها ، فأزاحتها بخنق وهي تحلق في وجه (أدهم) بشراسة ، وسمعه يقول بسخرية :

— ما رأيك لو أغلقت ملفك الحافل في مخابرات دولتك الآن ؟

نهضت ببطء وهي تقول بقسوة وغضب :

— حاول يا مستر (أدهم) .. حاول ولن ترى زميلتك مرة أخرى .

كان رؤاد الملهي قد تجمعوا وتجمهروا حول اللعبة التي أوقفها (أدهم) ، ولاحظ هو عدم وجود (منى) ،

ابتسمت وهي تشعل سيجارة رفيعة ، وتقول بهدوء :
— نعم يا مستر (أدهم) .. فبحن نعلم مدى ارتباطك بزميلتك ، ومدى شهامتكم أيها المصريون .
تراجع (أدهم) إلى الخلف قليلاً ، وقال بتهكم واضح :

— هكذا !؟ .. وهل تصورون أنه من الشهامة أن أضغى بالتفوق العسكري لدولتي ، من أجل فتاة ، مهما بلغت محبتها في قلبي ؟
نظرت إليه بدهشة شديدة ، فأردف بهدوء وبصوت يجمد الدم في العروق :

— لا أيتها الوقحة المغرورة .. أنا لا أوافق على هذه الصفقة ، ولكنني أحذرك في الوقت نفسه يا (سونيا جراهام) .. لو أنكم مسستم شعرة واحدة من جسد (منى) ، فإنني أقسم بأن التل نفس سيعجز عن العبور على بقاياك ، أو بقايا أى عميل من عملاء دولتك . يلقبه سوء حظه في طريقى .

فأمسك بكف (سونيا) ، وجذبها خارج غرفة التحكم ، وهو يقول ببرود أدهشها :

— هيا يا عزيزتي (سونيا) .. سأدعوك إلى كوب من الشراب في كافيتريا الملاهي ، ربنا نتحدث في شأن زميلتي الغائبة .

* * *

تناولت (سونيا جراهام) رشفة من شرابها المنعش في هدوء ، وكأنها تجالس صديقاً عزيزاً ، ثم وضعت الكوب أمامها ، وألقت نظراتها الماكرة بعيني (أدهم) ، وهي تقول في برود :

— كل ما أطلبه هو أن تبعد عن العملية ، حتى يتم نقل الشحنة إلى دولتي يا مستر (أدهم) .. وزميلتك هي الفن .

آدار (أدهم) كوب الشراب بين راحتيه لحظة ، ثم قال ساخراً :

— وهل تصوّرت أنني سأقبل هذا النوع من المساومة ؟

وبرغم برود أعصابها الشهير ، وقلبا الذى لا يعرف
الخوف ، إلا أنها شعرت برهبة شديدة من لهجة (أدهم)
ونظراته الخيفة ، فنهضت وهى تقول :

— سنرى يا مستر (صبرى) .. سنرى .
ولكنه أمسك بمعصمها بيد قوية فولاذية ، وقال
برود :

— نصيحة أخيرة قبل أن تنصرفى يا (سونيا) ..
احرصى على بقاء (منى) على قيد الحياة .. وإلا فإنه ليس
هناك ما يمتنعى عن تمزيقك سوى ذلك .
ارتجف صوتها على الرغم منها ، وهى تقول متظاهرة
بالالامبالاة :

— ستبقى يا مستر (أدهم) .. ستبقى .

* * *

انهمرت التلوج بغزارة هذا المساء ، ووقفت (سونيا)
تأملها من خلف زجاج نافذة مكتب (فريدريك أبسن) ،
وهى صامتة ، على حين كان هذا الأخير يقول بحنى
وغضب :

٨٠

— لقد انتهت عملنا معا يا (سونيا) .. وهذا أكرم
ما يمكننى أن أجود به ، بعد محاولتك القدرة للتخلص منى
بواسطة (أدهم صبرى) .

استدارت محنتة صائحة :
— أنت أغبى من رأيت فى عمرى بأكمله يا مستر
(أبسن) .

صاح فى غضب عارم :
— نعم يا (سونيا) .. أنا أغبى مخلوق فى الوجود ؛
لأننى وثقت فى دولتك .. لقد كنت أستحق القتل لقاء
ذلك .

ضغطت على أعصابها بصعوبة ، وقالت :
— لا تساعد هذا الشيطان المصرى على الشجاع فى
مخططة يا مستر (أبسن) .. إنه يستعمل أسلوبنا القديم
المعروف مجداً : (فرق تسد) .
ضحك بمزعة وعصية ، وقال :
— هكذا !؟ .. وهل يدفعه هذا الأسلوب إلى قتل ؟ ..

٨١

(م ٦ - رجل المسجل (لعب التلوج) ٢٠)

شحب وجه (سونيا) ، وقالت :

— لا يا مستر (أبسن) .. لا تقدم على عمل تدم
عليه فيما بعد .

رفع (فريدريك) سماعة الهاتف ، وهو يصرخ
بغضب :

— بل سأفعل يا (سونيا) .. سأطلب من رجالى فعل
ذلك فى الحال .

سمع (فريدريك) صوت (سونيا) قاسيا بارداً وهى
تقول :

— لحظة يا مستر (أبسن) .

استدار إليها مجدة .. لم يكده بصره يقع عليها حتى
سقطت سماعة الهاتف من يده ، واتسعت عيناه ذعراً ،
ومد يده أمامه ، وكأنه يدافع عن نفسه ، فقد كانت
(سونيا) تصوب نحوه مسدسها الصغير ، وهى تقول
برود وقسوة :

— إنك لم تترك لى الخيار يا مستر (أبسن) .

٨٣

ثم ماذا يفيد من إخبارى بذلك ، ما دام كان سبيله إلى
قتلى ، لو لم يكن الأمر حقيقة ؟

تهللت بحمق ، وقالت :

— لا ريب أنه كان سيظهر بفشل محاولة القتل ،
ويترك فى نفسك الأثر فحسب .. ولكننى تسرعت بإدارة
اللعبة بسرعتها القصوى و

قاطعتها (فريدريك) صائحة :

— ما هو ذا اعترافك يخرج من بين شفيتك تلقائياً أيتها
اللعبنة .. ما دعت لا تستهدين قتلى ، فلم أطلعت سرعة
اللعبة وأنا فى داخلها ؟

ضغطت (سونيا) على أستانها بغيظ ، وقالت :

— كنت أعلم أن ذلك لن يقتلك ، ثم إنها كانت فرصة
مناسبة لـ

قاطعتها صارخاً :

— لا .. لا تواصلى خداعى هكذا أيتها اللعبنة .. إننى
لم أعد أتق بدولتك أو مخايراتها .. سألقى الشحنة بأكملها
فى البحر .

٨٢

ويهدوء شديد ضغطت أناملها الرقيقة على زناد
مسدسها ، لتطلق من فمّته رصاصة ، استقرت بين عيني
(فريدريك أبسن) تمامًا .

* * *



٨٤

٩٠ — الثعلب والذئب ..

وضع أحد حراس المصنع منظاره المقرّب فوق عينيه ،
ودار ببصره بفحص المنطقة وهو يقول لزميله :
— لم أعد أدرى أيهما الرئيس !! .. مستر (أبسن) ،
أم تلك الحسناء (سونيا جراهام) ؟
أجابه زميله بضجر :
— هذا لا يهم يا زميلي العزيز ، فلقد أمرنا مستر
(أبسن) بطاعة أوامر (سونيا جراهام) منذ قدومها .
عاد الرجل الأول يقول :
— قاسية جدًا هذه المرأة .. لقد أجبرت الرجال على
العمل المتواصل لتجهيز الشحنة ، وأمرتنا بالمراقبة الدائمة ،
وكأننا في حرب .
نمّت لهجة الزميل الآخر على الإعجاب ، وهو يقول :
— لا يمكننا إنكار مدى فاعلية أسلوبها ، فها هي ذى

٨٥

الموتى بخمس عشرة درجة ، وبرغم ذلك كان (أدهم
صبري) يوج بالنشاط والحرارة ، وهو يتسلّل بمعطفه
القزائي الأبيض ، كالثعلب القطبي ، وينفث أبخرة الثلج ،
وهو يدرس المصنع بحرص وعناية ، ثم قال في نفسه :
— لاشك عندي في أن (سونيا) تحتفظ بـ (متى)
داخل هذا المصنع ، فهو يعد أكثر الأماكن أمنًا بالنسبة
لها .
ويهدوء شديد تحرّك نحو سور المصنع ، وأخضد
يفحصه .. كان السور مصنوعًا من الفولاذ ، بارتفاع مترين
ونصف المتر تقريبًا ، فابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :
— أعتقد أن الطول مناسب جدًا ، المهم أن أعصر
ذاكرتي ، للتوصل إلى أكثر الأماكن مناسبة للاختباء ..
وبعد ذلك يأتي دور صديقتنا (سونيا جراهام) .

* * *

تنبّه أحد حراس المصنع فجأة ، إلى حركة غير طبيعية
تحدث خلفه ، فاستدار بمحذة شاهراً مدفعه الرشاش ،

٨٧

الشحنة قد أصبحت جاهزة ، برغم أنها تستغرق في العادة
ثلاثة أيام .
وفجأة صاح الرجل الذي يضع المنظار المقرّب فوق
عينيه :
— مهلاً أيها الزميلان .. لقد خيل إليّ أن قطعة من
الجليد قد تحركت و
قاطعه زميله ضاحكًا :
— إنها ظلال الغروب يا صديقي ، فهي تتحرّك
بسرعة ، قبل أن يستغرق قرص الشمس ساكنًا وسط
الأفق .
مطّ الرجل شفتيه ، وقال :
— يبدو أنك على حق يا زميلي .. ثم أي أحق يفكر في
اختراق الثلوج لمهاجمة مصنعنا بمفرده .. لابد أن يكون مجنونًا
ليفعل ذلك .

* * *

تحرّك (أدهم) بخفة ومهارة ، وسط الثلوج الكثيفة
الخيطة بالمصنع .. كان الجو باردًا ، حتى أنه يقل عن الصفر

٨٦



تداول (أدهم) المدفع الرشاش ، وأسرع يجذب الرجل إلى ركن قصي ..

ولكنه لم يجد سوى كتلة من الأخشاب ساكنة ، ورغم ذلك لم يطمئن قلبه ، فتحرك بجذر محاولاً الانفاف خلف الكتلة الخشبية ، وهو ينقل قدميه في بطء ، ثم قفز فجأة مصوباً مدفعه إلى ما خلف الأخشاب ، ولم يلبث أن تهتد في ارتياح ، حيناً لم يجد ما يستدعي الخوف أو القلق ، ولم يكده يرضى مدفعه الرشاش حتى شعر بأصابع قوية تنقر على كتفيه ، وسمع صوتاً هادئاً ساخراً يقول :

— هل تبحث عن شيء ما يا صديقي ؟

استدار الرجل بسرعة بالغة معيذاً تصويب مدفعه الرشاش ، ولكن استدارته لم تكتمل ، ومدفعه لم يجد الوقت الكافي للانطلاق ، إذ أوقفه قبضة صبت من فولاذ ، هوت على فكّه بقوة كافية لتعطيم فكّ ثور ، فتهدمت فكّ المسكين بصوت مكوم ، وجحظت عيناه ألماً وروعاً ، وهو يهوى على الأرض كالصخرة .

تداول (أدهم) المدفع الرشاش ، وأسرع يجذب الرجل إلى ركن قصي ، وينزع معطفة الأزرق المميز لرجال الحرس بالمنع ، وهو يقول بسخرية :

كفّ (أدهم) كتمت صراخها ، وهو يصوب مدفعه الرشاش إلى رأسها قائلاً :

— من بالدخل يا صغيري ؟

أجابت السكرتيرة وهي ترتجف من قمة رأسها إلى أخمص قدميها :

— السيدة (سونيا) والسيد (فريدريك) .. ولكن السيدة تمنعني من إدخال أي كائن كان .

ابتسم (أدهم) بسخرية قائلاً :

— فليطمئن قلبك إذن يا سيدي ، فأننا لست أي كائن كان .

ثم جذب حبلاً من سترته وأخذ يقبدها قائلاً :

— معذرة يا سيدي ، ولكن بقاءك حرة قد يفسد الخطة بأكملها .

* * *

رُمت (سونيا جراهام) شفتيها بحق ، عندما دُقّ باب غرفة المكتب التي تجلس في داخلها ، وقالت بغضب :

— لو أن أعمالى كلها تم بنفس هذا القدر من البساطة ، ما أصابني هذا الإرهاق الذي أشعر به دائماً . وما هي إلا لحظات ، حتى أصبح من الصعب تمييز (أدهم صيري) بين حراس المنع ، الذين يتحركون بشكل غير منتظم ، يدل على ضعف تدريبهم ، أما هو فقد سار بهدوء ، حاملاً المدفع الرشاش نحو السلم الذي يقود إلى مكتب (فريدريك أبسن) .

وفجأة أوقفه أحد الحرس قائلاً :

— لحظة أيها الزميل .. ألا تعلم أن المرور في هذا الطريق ممنوع ، حتى تصل الشاحنات .

أخذ عقل (أدهم) يفكر في تعليل مقنع ، ولكن صوت بوق سيارة أعفاه من ذلك ، فقد أضحاح الرجل بذراعه في منجر ، وتحرك نحو بوابة المنع فور سماعه له ، فأسرع (أدهم) يجاز المسافة الباقية ، ويضعده سالماً مكتب (فريدريك) قفزاً حتى وصل إلى باب مكتبه ، فدفعه بقوة ، وقفز نحو السكرتيرة التي هتت بالصراخ ، ولكن

— من الباب ؟ .. ألم أ منع دخول أى إنسان ؟
وبرغم لهجتها الغاضبة فتح الباب بهدوء ، ودخل أحد
رجال الحرس معطفه الأزرق المميز ، ودار بصره في أرجاء
الغرفة بوقاحة ، فصاحت (سونيا) في وجهه :

— كيف دخلت إلى هنا أيها القذر ؟ .. كيف سمحت
لك تلك السكرتيرة المعصومة بذلك ؟ .. ألم أمرها ؟

قاطعها الحارس وهو يسأل برود :

— أين مستر (أيسن) ؟ ..

قطعت حاجبها وهي تقول بغضب :

— هذا لا يعينك أيها الوقح .. اغرب عن وجهي .
أشار الحارس إلى خارج الغرفة إشارة مبهمّة ، وهو يقول
بنفس البرود :

— وهذه الفتاة المصرية .. ماذا ستفعل بها ؟

صرخت (سونيا) في غضب عارم :

— ستتركها كما هي في غرفة الحفظ ، حتى أصدر
أوامري بشأنها أيها الحارس .

ارتسمت على شفتى الحارس ابتسامة ساخرة ، بعثت
شعورًا بعدم الارتياح في نفس (سونيا) ، وازداد هذا
الشعور عندما قال بلهجة تهكميّة :

— سؤال أخير يا سيّدتي .. هل لاحظت ذلك ؟ .

نطق بهذه العبارة وهو يحسك بأذنيه ويجذبهما إلى
الخارج في قوة ..

خيل لـ (سونيا) وهلة أن الحارس قد انتزع أذنيه ، ثم
تنبّهت إلى الأمر ، فأسرعت يدها إلى مسدسها الموضوع
فوق المكتب ، ولكنها تسوّت بدهشة حيناً صوّب إليها
الحارس قوّة مدفعه الرشاش ، وقال بصوت ساخر مألوف
لا يخلو من الصرامة :

— شكراً يا عزيزتي (سونيا) .. لقد وقّرت علىّ
الكثير من الوقت في البحث عن (منى) .. لاحظتي أنني
قد استوعبت الدرس هذه المرة ، وعمدت إلى تغيير معالم
أذنيّ .

ضغطت على أنفائها في قهْر ، وهي تتمم :

قطب (أدهم) حاجبيه في ضيق ، فلم يكن حقاً يعلم
نتائج اشتعال اليورانيوم ، ولكنه قال بتحدّ :

— ليكن ما يكون .. المهم ألا تصل الشحنة إلى
دولك .

عادت تضحك في سخرية ، ثم قالت بشماتة :

— هل تسمع صوت هذه الناقلات التي تتعدى يا مستر
(صبرى) ؟ .. إنها تحمل شحنة اليورانيوم إلى حيث يتم
شحنها إلى دولتي .. أما زميلتك العزيزة فسيتم تقطيعها قطع
صغيرة ، وتعبئتها في علب الأسماك المحفوظة .

ثم نظرت في ساعتها ، واستطردت بسخرية :

— والوقت لا يكفي لإنقاذ الاثنين .. عليك أن تختار
يا مستر (صبرى) .. الشحنة .. أو زميلتك .

— كيف أمكنتك ؟

قاطعها (أدهم) في سخرية قائلاً :

— إنني أجد متعة في أداء ما يظنه الآخرون مستحيلاً
يا عزيزتي .

ثم أردف بصوت بارد قاس :

— والآن اسمحي لي بتكبير يديك ، وتكتميم فمك
يا عزيزتي (سونيا) .. فمن الأفضل أن أعمل دونما تدخّل
منك .

سأله وهي تمزّق كفتها ، متظاهرة بالالاهبالاة :

— ماذا تنوى أن تفعل يا مستر (صبرى) ؟

أجابها برود :

— أنرى إشعال النيران في شحنة اليورانيوم أولاً .
ضحكت (سونيا) ضحكة ساخرة ، مال على أثرها
جسدها الضئيل إلى الخلف ، ثم نظرت في عيني (أدهم)
مباشرة وهي تقول :

— هكذا ؟ .. تجرّى ، هل تعلم ماذا يصيب اليورانيوم
المشع من جراء الاشتعال ؟

شعر (أدهم) بغضب عارم يبالأ نفسه ويبرّ كيانه
ياكملة ، ووجد نفسه يطوّح كفه ليصفع (سونيا)
صفعة ، أودعها كل ما يعمل في نفسه من غضب ، وهو
يقول :

— أيتها الحية الحقيرة .

سقطت (سونيا) من أثر الصفعة على الأرض ،
وارتطمت رأسها بحافة المكتب ، ففقدت وعيها في الحال ..
وقفز (أدهم) إلى خارج الغرفة ، ثم حلّ كإمامة السكرتيرة
وجلبها من شعرها في قسوة ، وهو يصيح في وجهها :

— أين غرفة الحفظ ؟

ولم تكده السكرتيرة الفزعة تنهى من وصف المكان ،
حتى قفز (أدهم) خارجاً ، وهو يحمل مدفعه الرشاش ،
وهبط درجات السلم العشرين في قفزة واحدة ، اندفع



نظرت (منى) بجزع ، إلى الشاب الأشقر الوسيم
الذى قفز إلى داخل الغرفة وأسرع نحوها ، ولم تلبث أن
تهلّلت أساريرها عندما تعرّفت الشاب ، فهتفت بسعادة :

— (أدهم) ؟ .. كيف نجحت في الوصول إلى هنا ؟

أخذ (أدهم) يحل وثاقها بسرعة ، وهو يقول :

— لا وقت لشرح الأمور أيتها النقيب ، فالشحنة تكاد

تفلت من بين أصابعنا .

قالت (منى) بدهشة :

— كيف ؟ .. لقد كنت أظن ذلك الصندوق الذى

أحضروه ..

توقّف (أدهم) عن حل وثاقها ، وقاطعها قائلاً :

— أى صندوق يا (منى) ؟

أشارت برأسها إلى صندوق متوسط الحجم في طرف
غرفة الحفظ ، فأسرع (أدهم) يحل الجزء المتبقّى من
وثاقها ، ثم نهض وسار نحو الصندوق ، وأخذ يعمل على
فتحه ، وتبعته (منى) بفضول ..

بعدها وسط دهشة الجميع إلى مبنى المصنع ..

كان منظره عجيبيًا إلى درجة دفعت كثيرًا من رجال
الحرس إلى تبعده بشك ، برغم أنه يرتدى نفس زيهم المميّز ،
ولكن خطواته الواثقة وعدم التفاته إليهم ، جعلهم يظنون أنه
أحد زملائهم ، في طريقه لأداء أمر عاجل ، فعاد كل منهم
يتشاعل بعمله غير ملتفت إلى (أدهم) ، الذى قفز
درجات سلم المصنع صاعدًا ، ثم انخرق في أول ممر إلى
اليمين ، وأخذ يعدو حتى الغرفة السابعة ، فتوقّف أمامها
يلهث ، ثم دقّ بابها في هدوء ..

سمع (أدهم) صوتًا يسأله عمن يكون ، فأجاب بلغة

نرويجية سليمة :

— (سونيا جراهام) تطلب المصرية في غرفتها حاليًا .

فتّح باب الغرفة بهدوء ، وأطلّ منه وجه رجل ضخم الجثة ،
نظر إلى (أدهم) بشك ، وهمّ بالنهوض بكلمة تساؤل ،
ولكن الكلمات احتسبت في حلقه ، عندما هوى (أدهم)
بقبضته القويّة على فكه ، فأرسله إلى عالم اللاوعى ..

لم يكّد (أدهم) يرفع غطاء الصندوق ، حتى أطلقت
(منى) صرخة رعب مكتومة ، وقطّب (أدهم) حاجبيه
في دهشة وغضب ، فبدخل الصندوق تكوّمت جثة
تجمّدت الدماء حول ثقب بين عينيها .. جثة (فريدريك
أيسن) .

كان المشهد مروّعاً ومثيراً للاشمئزاز ، ولكنه كان
الدليل القوي على أن خطة (أدهم) ، المبنية على التفرقة
بين الخابرات المعادية و (فريدريك أيسن) ، قد نجحت إلى
درجة لم يتصوّرها هو نفسه .. ولكنه أعاد الغطاء بهدوء ،
وأمسك يد (منى) قائلاً في برود يفوق برودة الجثّة
نفسه :

— هيّا أيّها النقيب .. لقد غامرت بضياغ الشحنة من
أجل إنقاذك ، ولم يعد هناك مزيد من الوقت لنضيقه .
أسرعت (منى) تبعه وهو يتقدّمها حاملاً مدفعه
الرشاش ، حتى وصلا إلى الباب الذي يقود إلى ساحة
المصنع ، فهمس (أدهم) في أذنها :

١٠١



نظرت (منى) بجزع ، إلى الشاب الأشقر الوسيم
الذي ففر إلى داخل الغرفة وأسرع نحوها ..

انطلق (أدهم) بالسيارة في ثقة تبعه الشكوك عن
طبيعته تماماً ، حتى توقّف أمام الباب الداخلي للمصنع ،
وأشار إلى (منى) ، فأسرعت تحتل مقعدها إلى جواره ،
وهو يقول :

— من الواضح أن رجال مستر (أيسن) من النوع
الذي يسهل خداعه .

ولم يكّد (أدهم) يدير محرك السيارة ، حتى دوى في
أرجاء المصنع صوت (سونيا جراهام) ، وهي تقول في
عجلة :

— هناك جاسوس في أرض المصنع يحاول إنقاذ الفتاة
المصرية .. اقبضوا عليه قبل أن يحاول اقرب .. أريده حيّاً
أو ميتاً .

التفت الأنظار كلها وفُزّهات المدافع الرشاشة إلى
سيارة (فريدريك) التي يستقلها (أدهم) ، وإلى جواره
(منى) ، فقد فهم الجميع في لحظة واحدة أن ذلك
الحارس الذي يتصرّف بأسلوب مريب منذ البداية ،

١٠٣

— انتظري هنا حتى أحصل على وسيلة انتقال تمكّننا
من اللحاق بالشحنة .

تحرك (أدهم) بهدوء خارجاً ، وهو يرخى غطاء
الرأس فوق جبينه ، ويضم باقة المعطف الأزرق المميز ، وقد
خفّض قوّة مدفعه الرشاش ، وأخذ يسير بثقة نحو سيارة
(فريدريك) المرئوس الزرقاء .. ولم يكّد يصل إليها حتى
مدّ يده بهدوء ، ففتح بابها واندس أمام عجلة القيادة ..
أسرع إليه الحارس المكلف بحراستها ، وسأله بحدّة :
— ماذا تفعل أيّها الصعس ؟ .. إنها سيارة الرئيس

الخاصة .

أجاب (أدهم) بصرامة وبلغّة سليمة للغاية :

— ابتعد أيّها الغبي .. لقد أسند إليّ مستر (أيسن)
مهمة عاجلة تختص بالشحنة ، وويل لمن يعترض طريقي ..
تراجع الحارس بقلق ، حتى أنه لم يلاحظ أن (أدهم)
أدار محرك السيارة عن طريق سلكي الكهرياء ، وليس
عن طريق مفتاحها الأصلي ..

١٠٢

ما هو إلا الجاسوس المطلوب .. ولائذ من قتله في الحال .

* * *

وبرغم صعوبة الموقف الشديدة ، أطلق (أدهم) صريره (الملقب بـ (رجل المستحيل) ضحكة ساخرة عالية ، وقال وهو يضغط على دواسرة البنزين بقوة :

— عجباً !! هذا المشهد يتكرر للمرة الثانية .

ثم انطلق بالسيارة في سرعة جنونية نحو بوابة المصنع ،

وهو يقول لـ (منى) :

— اخفضي رأسك أيها النقيب ، فسينهر الرصاص علينا كالطرر ، ولائذ لنا من اللحاق بالبوابة قبل إغلاقها ، فهي لا تزال مفتوحة منذ خروج الباقلات التي تحمل شحنة اليورانيم المطلوبة .

لم تستجب (منى) لأوامره ، بل أسرعت تناول المدفع الرشاش من المقعد الخلفي ، وأخذت تطلق نيرانه من نافذة السيارة بجرة وإقدام ، على حين انهمرت رصاصات الحرس خلف المرسيدس الزرقاء ..

١٠٤

ضحك (أدهم) بسخرية قائلاً :

— مرحي يا زميلتي العزيزة .. ها قد أصبحت أخيراً عضواً فعالاً في الخابرات المصرية .

أسرع الحرس بمحاولون إغلاق البوابة ، ولكن (أدهم) اندفع بسيارته كالسهم ، وهو يقول :

— مهلاً أيها الأوغاد .. أنا مصرٌّ على العبور .

تحطم زجاج السيارة تماماً من الرصاص المنهمر كالطرر ، وأصيب ذراع (منى) برصاصة ، ولكنها لم تنسب بنت شفة ، واستمرت في إطلاق مدفعها الرشاش ، وهي تضغط على أسنانها من شدة الألم .. وشعر (أدهم) برصاصة تحت عنقه ، وتستمر في طريقها لتحطم زجاج السيارة الخلفي ، وبالدم يسيل على رقبة ويلوث المعطف .. وكانت البوابة الحديدية الضخمة قد قاربت الإغلاق ، ولكن (أدهم) لم يرفع رجله عن دواسرة البنزين ، واستمر في طريقه بجرة مذهلة ، وإصرار فولاذي ، حتى اقتحم البوابة ، وارتمم بقوة حطمت مقدمة السيارة ،

١٠٥

التي قتلت زعيمكم ، ووضعته داخل صندوق خشبي في غرفة الخفظ .. اقتصرنا منها بدلاً من ذلك .

تسمر الحراس في ذهول ، وانخفضت قوّهات مدافعهم الرشاشة ، وهم يتبادلون النظرات فيما بينهم ..

كانت عودة (أدهم) متحذراً لخطر لتحذيرهم ، قد أشعرتهم بصدق ما يقول ، فتردّد كل منهم في إطلاق النار

عدداً واحداً صاح يحنق :

— أنت كاذب .

وألقى بكرة معدنية براقعة نحو السيارة في غضب واضح .. وبدلاً من أن يتفادى (أدهم) الكرة ، مدّ يده خارج الزجاج المهشم والقططها بمهارة ، ثم دار بالسيارة ، وانطلق في طريقه كالصاروخ ، غير ملتفت إلى الرصاصات التي عادت تنهمر خلفه ..

صاحت (منى) يحنق :

— ما معنى هذا الأسلوب المسرحي ؟

ابتسم (أدهم) وهو يمسح الدم الذي يلوث عنقه ،

وقال :

١٠٧

التي أثبت مرة أخرى تفوق هذا النوع من السيارات ، فقد واصلت طريقها برغم ذلك إلى خارج المصنع ، بعد أن انفتحت البوابة على الرغم منها ، وأصبح (أدهم) و (منى) خارج منطقة الخطر .

* * *

صاحت (منى) بفرح :

— لقد نجونا يا (أدهم) .. لقد نجونا .

غير أنه قال بلهجة غامضة :

— ليس بعد يا عزيزتي .. ليس بعد .

وفوجئت به (منى) يستدير بالسيارة ، برغم الأرض الثلجية الزلقة ، ليعود مواجهها بوابة المصنع ، ثم أوقف السيارة فيجأة ، فصاحت فيه (منى) :

— يا إلهي !! إننا ما زلنا في مرمى نيرانهم يا (أدهم) .

لم يهتم (أدهم) بعبارتها ، ولكنه ضم كفيه أمام وجهه كالبرق ، وصاح بجلء فيه :

— كفى أيها الأغبياء .. إنكم تطيعون أوامر (سونيا)

١٠٦

— بالعكس يا عزيزى .. لولا هذه الحركة المسرحية ،
لضاعت منّا الشحنة إلى الأبد .
سأله (منى) باهتمام ، وهى تعقد منديلاً صغيراً حول
ذراعها المصاب :

— هل تعنى أن هذه الكرة المعدنية ؟

قاطعها (أدهم) قائلاً :

— نعم يا عزيزى .. هذه الكرة المعدنية تحوى على
تقرير من عميلنا السرى داخل المصنع ، يبين خط سير
الشحنة ، حتى يمكننا تعقبها وتدميرها .

صاحت (منى) بدهشة :

— عميل سرى ؟

أجاب (أدهم) باتسامة :

— إن أحد رجال (فريدريك أبسن) فى الواقع ،
تمكّن من مغابرتنا من شرائه بمبلغ ضخم يحتوى على ستة
أصفار ، ووعدناه بمبلغ مماثل ، لو أنه ساعدنا فى تعقب
وإيقاف تصدير الشحنة .. إنه سحر المال يا عزيزى ،
الذى يحرك هؤلاء الأوغاد .

ثم ناوغا الكرة المعدنية قائلاً :

— هذه الكرة مقسومة إلى نصفين متساويين
يا عزيزى .. افتحها وأخرجى الورقة التى فى داخلها ،
وأخبرينى أين ستذهب الشحنة .

قالت (منى) بضعف :

— لا أعقد أنه سيمكننى هذا يا سيادة المقدم ..
فدراعى تنزف بغزارة ، وأشعر وكأننى سأفقد وعى .
أوقف (أدهم) السيارة بصورة مباغتة ، والنفت إليها
فى جزع قائلاً :

— هل أصابتك رصاصة من هؤلاء الأوغاد ؟

أومأت برأسها موافقة ، فدار بالسيارة وهو يقول :

— لابد من علاج ذراعك أولاً .

صاحت بضعف :

— دُعنا نلحق بالشحنة أولاً .

قال (أدهم) بصرامة ، وهو ينطلق نحو مدينة
(تروندهام) :

— ذراعك أولاً أيتها النقيب .. هذا أمر .

أرجعت (منى) رأسها ، واستندت بضعف إلى مسند
مقعدها ، وهى تشعر بالاهتان البالغ تجاه (أدهم) ، أما
هو فقد انطلق بالسيارة وعقله يعمل بقوة ، محاولاً التوفيق
بين إسعاف (منى) واللاحق بالشحنة التى تهدد أمن
مصر .



١٢ — الانتحارى ..

رفع الطبيب الرصاصة التى استخرجها من ذراع
(منى) أمام وجه (أدهم) ، وابتسم وهو يقول :

— ها قد انتينا يا سيّد (أدهم) .. ولست أدري إذا
كان ما أقفله صحيحاً أم لا ؟!

قال (أدهم) وهو يتحسّس الضمادات التى تغطى
الجرح العميق برقبته :

— لك أن تفعل ما تراه صواباً أيتها الطبيب ، فأنا
لا أملك ما يؤيد أقوالى .

هزّ الطبيب كفيه بلا مبالاة ، وقال :

— لست أحتاج إلى أدلة يا سيّد (أدهم) ، فكلانا
مصرى ، يعمل من أجل مصر فى (الترويج) ، سواء كنت
على حقّ أم على خطأ ، فسأغامر على أمل أن يؤدى عملى
هذا إلى قطرة خير من أجل مصر .

— ماذا عن خط سير الشحنة ؟

أجابها (أدهم) دون أن يرفع عينيه عن الطريق :

— خط سير الشحنة يقضى بنقلها عن طريق الشاحنات براً إلى (أوسلو) العاصمة ، حيث يتم نقلها بواسطة قطار بضائع إلى ميناء (ستافجر) على بحر الشمال ، ومن هنا تنقل عن طريق البحر إلى ميناء (كاليه) الفرنسي ، ثم بالقطار عبر (فرنسا) إلى ميناء (مرسيليا) ، ومنه عبر البحر المتوسط إلى (تل أبيب) .
سألته (منى) بقلق :

— وهل تعتقد أنه في إمكاننا اللحاق بالشحنة في (أوسلو) ؟

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وهو يقول :

— لو أننا فشلنا في ذلك ، فسنضطر إلى القيام بخطرة انتحارية ، لا مناص منها أيها النقيب .

* * *

صرخت عجلات سيارة (أدهم) بصير مزعج ، حينما توقفت السيارة دفعة واحدة أمام محطة القطار في

١١٣

(٨٠ - رجل السحيل (لعلم الطلوج) ٢٢٠)

صافحه (أدهم) بإعجاب وامتنان ، وهو يقول :

— صدقنى يا سيدي الطبيب ، أن عملك هذا سيحقق لصر ما لا يمكنك تصوّره .

شملت وجه الطبيب المصري المهاجر ابتسامة واسعة ، وهو يقول :

— يكفينى هذا القول يا سيد (أدهم) .

عاون (أدهم) زميله على النهوض ، وهو يقول :

— معذرة يا سيدي .. سنضطر إلى مغادرتك فوراً ،

فعلما يحتاج إلى السرعة .

قال الطبيب بدهشة :

— ولكن هذه الفتاة تحتاج إلى الراحة .

ابتسمت (منى) ، وقالت :

— لا عليك يا سيدي .. إن من يعمل مع (أدهم

صبرى) لا يجد الراحة مطلقاً .

* * *

سألت (منى) (أدهم) وهو يتطرق بالسيارة في سرعة

جنونية :

١١٢

قال (أدهم) وهو يعاود الانطلاق بالسيارة :

— من المستحيل اللحاق بالقطار بواسطة السيارة ، فسرعته تبلغ مائة وستين كيلومتراً في الساعة ، والطرق البرية زلجة مغطاة بالثلوج ، لا تصلح للانطلاق بالسيارة بنفس السرعة .

سألته (منى) بتوتر :

— وماذا بعد ؟

قال (أدهم) وهو منطلق بسرعة شديدة :

— القطار في طريقه الآن إلى (كرسيانسوند) ، قبل أن يصل إلى (ستافجر) ، ويمكننا اعتراض طريق الشحنة في هذه المنطقة تقريباً .

سألته (منى) بدهشة :

— وكيف يمكننا الوصول إلى هناك قبل أن يصل القطار ؟

أجابها (أدهم) ، وهو ينحرف إلى طريق جانبي ضيق مغشى بالثلوج :

١١٥

(أوسلو) ، وقفز منها (أدهم) و (منى) ، وأسرع نحو

الباب الرئيسي ، وصاح (أدهم) يسأل حارس الباب :

— هل غادر قطار البضائع المتوجّه إلى (أوسلو) اخطّة ؟

أجاب الرجل في هدوء وبإبتداء من رأسه قبل أن يقول :

— نعم يا سيدي .. منذ ساعة تقريباً .

سأله (أدهم) متظاهراً بالالاهبالاة :

— وهل حمل شحنة الأسماك المخفوظة ؟

أجاب الرجل مبتسماً :

— بالطبع .. لقد أشرفت على شحنها بنفسى .

ظلت ملاح (أدهم) جامدة وهو يقدم شكره للرجل ، أما (منى) فقد ظهرت على وجهها خيبة الأمل وهما ينصرفان ، ولكن (أدهم) قفز إلى السيارة ، وأشار إليها أن تحذو حذوه ، فقفزت بدورها إلى جواره ، وسألته بإحباط :

— والآن ماذا ستفعل ؟

١١٤

— سنقوم باستئجار طائرة صغيرة يا عزيزي .

خرجت من فم (منى) صرخة تعجب ، وعادت تسأله بدهشة :

— ولكن المنطقة هناك شديدة الوعورة ، حسبنا أذكر من دروس الجغرافيا ، ولن يمكننا أن نجد شبرًا واحدًا صالحًا للهبوط .

قال يهدوء وفوق شفثيه ابتسامة ساخرة :

— لهذا سننظر إلى شراء مظلة هبوط أيها النقيب .
اتسعت عينها دهشة وسمت بالاعتراض ، ولكنها عادت تضم شفثيها ، وتمزج كنفها ، فقد كانت تعلم جيدًا أنه من المستحيل منع عمل ، قرر أن يقوم به (أدهم صبرى) .

* * *

انطلق قطار البضائع يشق طريقه إلى (كرسيانسوند) بسرعه البالغة مائة وستين كيلومترًا في الساعة ، وهو يطلق صفيًا عاليًا ، منبها كل من يدفعه سوء الحظ إلى اعتراض طريقه ..

١١٦

وعلى ارتفاع مائتي قدم فوق القطار ، ظهرت طائرة صغيرة ذات محركين .. كان من الواضح أنها تتطلق بسرعة تفوق الحد الأقصى لانطلاقها ، حتى وهى جديدة ، وفى داخلها قال (أدهم صبرى) لزميلته :

— ها قد نجحنا بفضل سرعة الطائرة ، واتخاذ الطرق الجزئية المختصرة من اللحاق بالقطار ، ولكن لابد لنا من تخطيطه بعد أن نتم مهمتنا هنا .

ثم تخلى عن عجلة القيادة وهو يقول :

— هيا أيها النقيب .. لنرى مهارتك فى القيادة .

أسرعت (منى) تحتل مقعد القيادة وهى تقبل :

— لن أبلغ نصف مهارتك على أية حال يا سيادة المقدم .

فتح (أدهم) باب الطائرة ، وشعرت (منى) بالبرودة الشديدة ، عندما عبر الهواء الملجأ إلى داخل الطائرة ، ولكنها صمّت كنفها ، وتشبّثت بعجلة القيادة ، وسمعت (أدهم) يقول :

١١٧



ولكن جسد (أدهم) كان يفيض بنوع عجيب من الحرارة ، حرارة التصميم والحماس وحب مصر ..

— سأتعلق بالسلم الصغير المصنوع من الخبال ، وأهبط على سطح القطار أيها النقيب .. حاولي المحافظة على سرعة الطائرة ، بحيث تساوى سرعة القطار تقريبًا .
وقبل أن تنطق (منى) بما يفيد سماعها للأوامر ، تعلّق (أدهم) بالسلم الصغير ، وهو يضم إلى صدره حقيبة كبيرة بعض الشيء ، وشعر بالرياح الشديدة الملجة ترتطم بوجهه وصدره ، وتدفعه إلى الخلف ، ولكنه أحكم قبضته على السلم ، وتدلى بنصفه السفلى نحو سطح القطار ..
ولو أن رجلًا آخر فى وضع (أدهم صبرى) ، لتجمّدت أطرافه من شدة البرد والرياح الثلجية .. ولكن جسد (أدهم) كان يفيض بنوع عجيب من الحرارة ، حرارة التصميم والحماس وحب مصر ..

لم تكد قدما (أدهم) تلمسان سطح القطار ، حتى سقط بوجهه على السطح البارد ، وانزلق جسده بشدة ، ولكنه تعلّق فى اللحظة الأخيرة بحافة القطار ، دون أن تفلت قبضته عن الحقيبة التى أمسكها بقوة ، وكأنها تحوى

١١٨

كثيرًا بأكمله ، ثم انظر قليلاً حتى اعتاد جسده على شدة الرياح ، ثم فتح الحقيبة بعناية ، وأخرج منها أسطوانتين من مادة (ت . ن . ت) الشديدة التفجير ، وألقها بواسطة قرص مغناطيسى قوى فى سطح العربة التى يقف فوقها :-

تحرك (أدهم) بسرعة وخفة برغم البرد والرياح ، وأعاد الكرة مع كل عربة من عربات القطار ، حتى تأكد أنه قد وزع مفجراته بشكل سليم ، فأسرع يعدو فوق السطح ، حتى وصل إلى المنطقة التى تفصل القطار عن قاطرة السحب الرئيسية ، فسلل فى الفراغ الضيق ، وأخذ يعالج السلسلة التى تصل القطار بالقاطرة محاولاً فصلهما ، وعندما عجز أخرج مسدسه وصوبه إليها وهو يضمم بسخرية :

— معذرة أيها السلسلة المسكينة .. ليس أمامى سوى ذلك .

ثم أطلق ست رصاصات متتالية ، تحطمت السلسلة على أثرها ، وانفصل القطار عن المقطورة تمامًا ..

ازدادت سرعة القاطرة بعد انفصالها ، على حين بدأت سرعة القطار فى الانخفاض تدريجيًا ويطيء ، فأسرع (أدهم) يصعد إلى سطح القطار وأشار بذراعيه إلى (منى) ، التى هبطت بالطائرة حتى أصبحت على ارتفاع ثلاثة أمتار فقط من سطح القطار ، وتدلى السِّلْم الصغير وأخذت الرياح تطوحه بعيدًا ، ولكن الوقت لم يكن يسمح بالتردد ، فجمع (أدهم) قوته ، وألقى بالحقيبة الفارغة بعيدًا ، ثم قفز ليعلق بالسِّلْم ..

ولأول مرة أخطأ تصويب (أدهم) ، بسبب الرياح التى تهب السِّلْم بقوة .. فوجد يديه متعلقتين بالهواء ، وجسده يهوى نحو الأرض بسرعة وقوة .

* * *



١٣ — قاهر المستحيل ..

لا أحد يجد تفسيرًا لما حدث بعد ذلك .. لعلها الرياح الشديدة القوية أو سرعة القطار الشديدة ، أو كما يبالغ البعض إرادة (أدهم صبرى) الفولاذية .. فقد اندفع جسده إلى الأمام ، وكأن هناك مغناطيسًا يجذبه نحو السِّلْم الصغير المصنوع من الخبال ، ولم تكد أصابعه تمس طرف السِّلْم حتى قبض عليه بقوة مذهلة ، وتدلى منه متعلقًا بذراع واحد ، وجسده يتأيل بشدة مع الرياح ... مضى جزء من الثانية ، قبل أن يقذف (أدهم) بذراعه الأخرى ليعلق بالسِّلْم ، ثم واصل صعوده حتى أصبح داخل الطائرة ..

صاحت (منى) بانفعال :

— حَمدَ الله .. لقد كاد قلبى يتوقف عندما أفلتت يدك من السلم .. كيف نجحت فى التعلق به مرة ثانية ؟



هز رأسه بحيرة ، ثم ابتسم وهو يقول :
— لست أجد جواباً لذلك يا عزيزي .. إنها إرادة الله
(سبحانه وتعالى) فحسب .

ثم أراحها برفق وجلس أمام عجلة القيادة قائلاً :
— سنحاول الآن أن نسبق القطار إلى النقطة التي
اختارناها مسبقاً يا (منى) .. ولو نجحنا سنكون قد وضعنا
حذاً لمشكلة الشحنة الملعونة .

زأر محرك الطائرة الصغيرة ، وكأنه يعترض على السرعة
التي يجبره (أدهم) على الانطلاق بها ، ولكنه أطاعه
باستسلام ، وواصلت الطائرة انطلاقتها ، حتى حلقت فوق
منحني غاية في الخطورة ، تسير إلى جواره قضبان القطار
الحديدية ، يطل على هوة سحيقة ، تنتهي بأكثر أجزاء بحر
الشمال عمقاً ووعورة ..

تخلى (أدهم) عن عجلة القيادة لـ (منى) ، وأحكم
رباط المظلة حول كتفيه وساقيه ووسطه وهو يقول :

١٢٤

— غليك القيام بدورة واسعة أيتها النقيب ، ولكن
بسرعة ، فسيصل القطار إلى هنا بعد سبع دقائق تقريباً ، أما
القاطرة فستعبر المنحنى بعد دقيقة واحدة .

قالت (منى) بقلق :

— ألا تظن أن الهبوط بالمظلة يشتمل على كثير من
الخطر ، وخاصةً في مثل هذه المنطقة الوعرة ، وهذا الوقت
من الليل .

ابتسم ببساطة وهو يتناول حقيبة صغيرة ، ويفتح باب
الطائرة قائلاً :

— لقد هبطت بالمظلات كثيراً يا عزيزي في وضع
النهار وظلام الليل ، ولكنها فرصتي الأولى للهبوط في ليل
تزينه شمس منتصف الليل .

ضحك بسخرية وهو يلقي بنفسه من باب الطائرة ،
دون أن يتردد لحظة واحدة ..

شعر (أدهم) بالرياح القوية الباردة ، وبأطرافه
تتجمد ، ولكنه لم يدع انجبال خوافه ، بل جذب حبل المظلة

١٢٥

انفصاله عن القاطرة ، فصوب مسدسه إلى أسطوانات
المفجر بإحكام وهو يقول بسخرية ، وكأنه يتحدث رجلاً
آخر :

— نرى .. هل يمكنك إصابة المفجر على بعد مائة متر
يا عزيزي (أدهم) ؟

ثم ضحك بسخرية ، فقد كان يعلم أنه قادر على ذلك
تماماً .. كانت ثقته بقدراته تفوق الحد .. كانت ثقته عارمة
تليق بمن يحمل لقب .. (رجل المستحيل) ..

وفي نفس اللحظة التي قرّر فيها (أدهم) الضغط على
الزناد ، وصل إلى مسامعه صوت مدفع رشاش ينطلق ،
وصوت رصاصاته ترتطم بجسم معدني ، فرفع رأسه إلى
السماء في حدة ، واتسعت عيناه جزعاً عندما رأى
ما يحدث فرفقه ..

كانت هناك طائرة صغيرة أخرى ، تطارد الطائرة التي
تقودها (منى) في إصرار ، ومن بابها برز مدفع رشاش
لا يكف عن الانطلاق ، وخلف زناده وجه مألوف ، دفع
(أدهم) إلى أن يهتف بلا وعي :

١٢٧

التي انفتحت بقوة ، وجذبتها الرياح بعيداً ، ولكن أيدي
(أدهم) الخيرية المدربة جذبت حبال المظلة بدقّة
ومهارة ، أجبرت المظلة على الانصياع لرغبته ، فهبط في
النقطة التي أرادها تماماً ، وأسرع يملأ أحزمة المظلة من
حول جسده ، وتركها تسقط في الهوة السحيقة ، وهو
يسرع نحو القضبان ، في نفس اللحظة التي عبرت أمامه
فيها القاطرة بسرعة رهيبية .

أخرج (أدهم) من الحقيبة الصغيرة أربع أسطوانات
مفجرة ثبتها بواسطة القرص المغناطيسي في قضبي القطار ،
ثم أخذ يعدو متبعداً عن المنطقة ، وتوقّف على بعد مائة متر
تقريباً ، وأخرج مسدسه وهو يقول لنفسه بلهجته
الساخرة :

— من المؤسف ألا تشاهد عزيزتنا (سونيا جراهام)
فشلها بعينها .

وصل إلى مسامعه صوت القطار وهو يقترب ، وقد
انخفضت سرعته إلى ما يقرب من المائة كيلومتر ، بعد

١٢٦

— يا إلهى !! (سونيا جراهام) !!!

كان موقفًا شديد الخطورة لا يحسد عليه (أدهم صبرى) .. فالقطار يقترب من النقطة المطلوبة ، وسيعبرها بسرعة ، و (سونيا جراهام) تطلق رصاص مدفعها الرشاش على طائرة (منى) بسخاء ، والوقت يمر بسرعة .. بسرعة رهيبه .

خفق قلب (أدهم) بشدة .. كان أمام خيارين أحلاهما مرًّا للغاية .. إما أن يخسر المهمة .. أو يفقد زميلته (منى توفيق) ، التى تحتل فى قلبه مكانة خاصة .
التفت بجدة إلى القطار الذى اقترب إلى درجة خطيرة ، ثم عاد ينظر بحنق إلى طائرة (منى) ، التى تحاول الإفلات من مطاردتها يأس ، و (سونيا) التى تطلق النار بحنق وغل .. وشعر بغضب عارم ملاً نفسه ، وبكيانه يرتجف من الغيظ .

شعر بمرارة شديدة تصاعدت من قلبه إلى لسانه

وشفتيه ، وقفزت من أعماقه صيحة غضب هائلة ، ارتجفت لها ثلوج المكان ، وتحركت يده بسرعة مذهلة ، وضغطت أصابعه على الزناد فى تصميم رهيب .



١٤ — عملاق الثلوج ..

قالت (سونيا جراهام) ، فساءه الخبايا الشرسة الحسنة ، فى تقريرها المختصر الذى قدمته إلى مخابرات دولتها المعادية لمصر ، أن ضابط الخبايا المصرية (أدهم صبرى) الذى يطلقون عليه فى دولتها لقب (الشيطان المصرى) ، قد أتى عملاً أقل ما يوصف به هو أنه خارق لكل القواعد والقدرات المألوفة ، وحتى المهارات الخاصة المعروفة عن البشر .. واعترفت أن هذا الضابط المصرى يفوق بقدراته جهاز مخابرات دولتها بأكمله ..

فقد أطلق الرصاص على حد قولها من مسافة تقدر بنحو الأمتار المائة ، فى تسديد مذهل ، ليصيب عبوة ناسفة على شريط القطار ، الذى كان يحمل شحنة اليورانيوم ، محدثاً انفجاراً هائلاً ، أذى بالقطار إلى الانحراف عن مساره ، والسقوط فى الهوة السحيقة ، فى نفس الوقت الذى أخذت عرباته تنفجر فيه واحدة بعد الأخرى ، بطريقة تؤكد أنها



قد زُودت بشحنات ناسفة مسبقة .. وانتهى الأمر بتحطُّم
القطار تمامًا ، وتدمير الشحنة عن آخرها ، وغرق بقاياها
في أشد مناطق بحر الشمال عمقا ووعورة ..

ولكن الأكثر مدعاة للذهول ، هو أن (أدهم
صبرى) بعد إطلاقه الرصاصة الأولى ، التى حطمت
شريط القطار بجزء على عشرين من الثانية ، وربما أقل ،
استدار بسرعة يؤكد علماء القدرات البشرية استحالتها ،
وأطلق ثلاث رصاصات متوالية بسرعة على طائرة
(سونيا) ، التى تطارد طائرة فتاة الخابرات المصرية بسرعة
وإصرار ، فأصاب خزان البنزين فيها برصاصة ، وحطَّم
محرك الجناح الأيمن بالرصاصة الأخرى ، مما أدى إلى
فقدان السيطرة على الطائرة ، واشتعال النار في ذيلها ، مما
كان معه من اغتم سقوطها في البحر ، وقد لقي قائدها
مصرعه ، ونجحت (سونيا جراهام) في النجاة بأعجوبة .

* * *

ولو أننا عدنا إلى اللحظة التى حدث فيها ذلك ،
فسنجد أن (منى) قد أصيبت بالذهول مما حدث ،

١٣٢

فتطلَّعت بدهشة عارمة إلى طائرة (سونيا جراهام) ، وهى
تهوى مشتعلة في بحر الشمال ، ثم انطلقت من حنجرتها
صيحة انتصار عظيمة ، وهى تنهف مقاومة دموع الفرح
التي انهمرت غزيرة من عينيها :

— لقد فعلتها .. لقد فعلتها مرة أخرى يا (أدهم) ..
لقد حققت انتصارًا جديدًا رائعًا يا (رجل المستحيل) .
ولم يكن (أدهم صبرى) نفسه أقل دهشة مما حدث ،
فقد تطلَّع إلى مسدسه الذى ينبعث الدخان من فوهته ، في
قبضة يده ، ورأت عليه براحته اليسرى ، وهو يقول في
سخرية عجيبة ، وكأنه يتحدث صديقًا عزيزًا :

— عجبًا .. كيف نجحنا في ذلك يا صديقى العزيز ؟
ثم رفع رأسه إلى السماء ، وابتسم براحة وسعادة عندما
شاهد طائرة (منى) تدور حول المكان ، ولوح لها بيده
التي تحمل المسدس ، وهو يقول في سخريته المألوفة :

— فلنُجَلْ إجابة هذا السؤال حتى نعود إلى مصر
يا صديقتى .. هذا إذا ما وجدنا له إجابة مقنعة .

١٣٣

١٥ - الختام ..

وضع مدير الخابرات المصرية على سطح مكتبه التقرير
الذى قدمه إليه (أدهم) ، بعد أن انتهى من قراءته ،
وابتسم وهو يهز رأسه بإعجاب ، ويخلع منظاره الطئى ، ثم
رفع رأسه يتطلَّع إلى (أدهم) و (منى) بنظرات واضحة
الإعجاب ، ومضى ينقر بأصابعه على مكتبه فترة تبادل فيها
الجميع الصمت ، قبل أن يقول بلهجة حرص على أن يجعلها
تبدو هادئة عادية :

— إنجاز رائع أيها المقدم وأيتها النقيب .. لقد لقننا
الخابرات المعادية درسًا قاسيًا ، بنجاحكما المذهل في هذه
المهمة .

ابتسمت (منى) بخبث ، وهى تقول :

— الجزء الأعظم من هذا النجاح يعود إلى سيادة المقدم
يا سيدي .

١٣٥

وبمهارة شديدة هيّط (منى) بالطائرة إلى أدنى ارتفاع
ممكن ، وألقت نحو (أدهم) بالسلم الصغير المصنوع من
الحبال القوية ، دون أن يراودها الشك لحظة في أنه قادر على
التعلق به ، والصعود إلى الطائرة ، بنفس البساطة التى
يصعد بها شاب رياضى سلم منزل صغير ، مكون من ثلاث
درجات على الأكثر .

* * *



١٣٤

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

— لم أكن لأحقق هذا النجاح ، لولا قيادتك الماهرة للطائرة أيتها النقيب .

ابتسم مديرخبارات في أعماقه ، وهو يلمح نظرات الإعجاب والود المتبادلة بين (أدهم) و (منى) ، ولكنه حرص ألا تبدو هذه الابتسامة على شفتيه ، وهو يتناول التقرير ، ويسأل (أدهم) بجديّة :

— هناك نقطة تحيّرني في تقريرك هذا أيتها المقدم .

نظر إليه (أدهم) بتساؤل واهتمام ، فاستطرد قائلاً :

— كيف أمكنك إصابة السفينة النافسة وطائرة (سونيا جراهام) ، في أقل من ثانية وبدقّة بالغة ، برغم المسافة الكبيرة التي كانت تفصلك عن كل منهما ؟

هزّ (أدهم) كتفيه بحيرة ، ومطّ شفتيه وكأنه عاجز عن الإتيان بجواب مقنع .. فأسرعت (منى) تقول :

— إن الإنسان العادّي تزداد قدراته مع الشعور بالخطر يا سيّدى ، كما تعلّمنا في دروس الاخبارات ، وأعتقد أن

١٣٦

ذلك يكون بسبب زيادة إفراز مادة الأدرينالين في جسمه ..

فما بالك برجل في قدرات المقدم (أدهم صبرى) !!؟

ابتسم مدير الاخبارات على الرغم منه ، وتطلّع (أدهم) إلى (منى) بنظرة مرحة ، وهو يرفع حاجبيه إلى أعلى ، فشعرت هى بالحنجل ، وتخصّب وجهها حمراً ، فخفضت وجهها وهى تقول :

— لا تس يا سيّدى أنكم تطلقون على (ن—١) لقباً خاصاً .

ضحك مدير الاخبارات ، وقال :

— أنت محمّة أيتها النقيب .. ولكن لدى سؤال

آخر .. كيف نجحت (سونيا جراهام) في الهرب من رجال (فريدريك أبسن) بعد أن نهتهم أنت يا (أدهم) إلى مصرعه على يديها ؟

ابتسم (أدهم) بمكر ، وقال :

— لو أتى في مكانها يا سيّدى لصرخت ، أؤكد أن الأمر خدعة ، وأن (أدهم صبرى) هو الذى قتل (فريدريك أبسن) ، بدليل أنه يعرف مكان جثته .

١٣٧

صدر من هذه السلسلة :

رجل المستحيل

- ١ — الاختفاء الغامض . ٢ — سباق الموت .
- ٣ — قناع الخطر . ٤ — صائد الجواسيس .
- ٥ — الجليد الدامى . ٦ — قتال اللذئاب .
- ٧ — بريق الماس . ٨ — غريم الشيطان .
- ٩ — أنياب الثعبان . ١٠ — المال الملعون .
- ١١ — المؤامرة الخفية . ١٢ — حلفاء الشر .
- ١٣ — أرض الأهوال . ١٤ — عملية مونت كارلو .
- ١٥ — امبراطورية السم . ١٦ — الخدعة الأخيرة .
- ١٧ — انتقام العقرب . ١٨ — قاهر العمالقة .
- ١٩ — أبواب الجحيم . ٢٠ — ثعلب الثلوج .

صمّت مدير الاخبارات لحظة مفكراً ، ثم قال :

— هذا منطقي .. ولكن كيف لحقت بكم بالطائرة الأخرى ؟

قال (أدهم) بجديّة :

— إن (سونيا جراهام) ذكية وشرسة للغاية يا سيّدى ، ومن السهل عليها التفكير بعقولنا والوصول إلينا .

ابتسم مدير الاخبارات وهو يتناول التقرير ويوقّعه ، ثم يدفع به إلى أحد أدراج مكتبه وهو يقول :

— إن الكلمات لا تسعفتنى للتعبير عن امتنانا مصر تجاهك أيتها المقدم ، ولكن الجميع يعلمون مدى ما تمتع به من قدرات خاصة .

ونفض وهو يضع منظاره أمام عينيه مكملاً :

— إننا لم نطلق عليك عبئاً لقب (رجل المستحيل) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإبداع : ٣٦١٩